

الله من العاجب له عيبك من زواجك (١) وكان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قد رآه بوجهه بابتة محمته زينب
 بنت جحش الأسيرية، وأنها أجنبية بنت عبد المطلب (٢)
 وهو تخفى من نفسك ما الله مبدية وتخشى الناس والله أحق
 أن تخشاهم: «من علي بن الحسين بن علي (٣) أن
 النبي صلى الله عليه وسلم كان قد أوحى الله تعالى
 إليه أن زيدا يطلق زينب، والله يتزوجها بزواج
 الله إياها. فلما تشكى زيدا للنبي صلى الله عليه
 وسلم خلق زينب وأنها لا تطيقه، وأعلمه أنه يريد
 طلاقها قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على جهة
 التذنب والوصية: اتق الله من قولك وأمسك
 عليك زواجك، وهو يعلم أنه سيطلقها ويتزوجها
 وهذا صوابه أخفى من نفسه. ولم يرد أن يأمره
 بالطلاق كما علم أنه سيتزوجها. وخشي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أن يلحقه قوم من الناس في
 أن يتزوج زينب بعد زيدا، وهو قوله، وقد أمره
 بطلاقها. فعاشته الله تعالى على هذا القدر من أن
 خشي الناس من شيء قد أباحه الله له أن قال:
 هو أعمسك مع علمه بأنه يطلق. وأعلمه أن الله أحق
 بالخشية، أي من كل حال. قال علي بن أبي طالب: الله عليهم:

(١) تفسير الطبري ٢٤/١٠

(٢) تفسير ابن كثير ٦/١٩٠ وفتح الباري ٨٧/٥٢٣

(٣) هذه الزيادة من فتح الباري ٨٧/٥٢٤

وهذا القول أحسن ما قيل من تأويل هذه الآية،
وصحاحه عليه أهل التحقيق من المفتكرين العلماء
الراشدين، كالزُّهري والقاضي بكر بن العلاء القشيري (١)
والقاضي ابن بكر بن العريش وغيرهم. والمراد بقوله تعالى:
وَتَحْشَى النَّاسَ وَالنَّاسُ هِيَ إِلَّا ذُكُورُ النَّاسِ فَإِنَّ
نَحْنُ عَنْ تَزْوِيجِ نِسَاءِ الْأَبْنَاءِ وَتَزْوِيجِ بَرُوجِ ابْنِهِ (٢)
وَيُؤَيِّدُ هَذَا الْقَوْلَ الصَّحِيحَ يَنْتَهِي الْقَرَأَنِيُّ وَالرَّائِي
الشَّيْخُ بِدَفْعِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ أَنَّ آيَةَ الْكَرِيمَةِ الثَّلَاثِيَّةِ
الْثَّلَاثِيَّةِ وَالْثَّلَاثِيَّةِ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ الْكَرِيمَةِ بِحَسْبِ فَرْجِهَا
نَفْسُ الْخُرُوجِ خِيَامَ فَرَجَتِ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ صَلَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَمْ يَكُنْ هَذِهِ هِيَ سُنَّةُ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ
الْمُرْسَلِينَ وَصَفَوْا ذَلِكَ بِرَفْعِ اللَّهِ تَعَالَى الْخُرُوجَ مِنْهُمْ خِيَامَ
فَرَجَتِ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ.

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ هَذِهِ آيَةَ بَرُوجِ ابْنِهِ
خِيَامَ نَفْسِكَ مَرَّتَهُ مُبْدِيَةً وَتَحْشَى النَّاسَ مِنْ نَزَلَتْ مِنْ شَأْنِ
زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ وَزَيْنَبُ حَارِثَةُ (٣) وَمِنْ أَنَسِ قَالَ:
جَاءَتْ زَيْنَبُ حَارِثَةُ يَشْكُو، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ: اتَّقِ اللَّهَ عَ أَمْسِكَ عَيْدُكَ زَوْجُكَ. قَالَ
أَنَسٌ: لَوْ كَانَتْ أَرْسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَيِّ شَيْءٍ

- (١) الفقيه المالك بن أنس في قضاء العراق وتوفي سنة ٣٤٣
(٢) تفسير القرطبي ٥٢٧٢ وانظر فتح الباري ٨/٥٢٣ وتفسير ابن كثير ٦/٤٢٠
(٣) انظر فتح الباري ١٣/١٣٠٣ حديث رقم ٥٢٣/٨٦٧٤٠ حديث رقم ٤٧٨٧

كُتِبَ لَهُ. قَالَ: فَلَا تَرَيْنِي تَفْخَرُ بِهِ؟ زَوْجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: زَوْجُكَ لَيْسَ بِكَ وَزَوْجُ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ (١)

فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا قَوْطَرًا: قَالَ الْعُلَمَاءُ: وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْقُرْآنِ بِأَنَّهُمْ الْعَلَمُ مِنْ أَصْحَابِ نَبِيِّنَا وَنَبِيِّهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ لَا زَيْدًا فَافْتُرِيَ هَذَا الْمَوْضِعُ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ (٢) قَوْطَرًا: حَبَابَةٌ وَأَمَّا رَبُّهَا (٣) زَوْجُهَا: رُوِيَ الْإِمَامُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ بَذَلَ دَخْلَ عَلَيْهِ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَلَا تَجْدِي عَقْدٌ وَلَا تَقْرِبُ صَدَاقٌ وَلَا شَيْءٌ إِذَا كَانَ شَرْطًا مِنْ حَقِّ قَوْلِنَا وَمَنْشَرُ قَوْلِنَا وَهَذَا مِنْ خُصُوصِيَّاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ لِي رَأْسًا رَكَّةً خِيَرًا أَجَدُّ بِأَجْمَاعٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وَلِهَذَا كَانَتْ زَيْنَبُ تَفَاخَرُ بِنِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقُولُ: زَوْجُكَ لَيْسَ بِكَ وَزَوْجُ اللَّهِ تَعَالَى أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (٤) وَرَوَاهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ (٥) عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمَّا انْفَقَتِ عِدَّةُ زَيْنَبَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَزِيدُهَا زَكَرًا عَلَيَّ (٦) قَالَ: فَا نَظَلُّقُ زَيْدَ حَتَّى أَتَاهَا وَهِيَ تَحْمِلُ مَجِينًا.

(١) مفتي ابدا ٣/٣٠٣ حديث رقم ٧٤٢٠

(٢) ترتيب الأسماء والتلفظ بدمم التنوين ١/٢٠٢ وتفسير القرطبي ٥٢٧٦

(٣) تفسير القرطبي ٢٢/١١ والجلالين وتفسير ابن كثير ٦/٢٠٤

(٤) تفسير القرطبي ٥٢٧٥

(٥) صحيح مسلم بشرح التنوين ٩/٢٢٧ وبحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ٢/٤٨١ حديث

(٦) أي فاطمة بنت أبي من نفسها الإمام النووي ١٤٢١ رقم ١٤٢١

قال : فليها رأيتها عظمت من صديها حتى ما أستطيع أن أنظر
 إليها أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها (١) فوليها
 طهرت وتكلمت على عيسى (٢) فقلت : يا زينب ، أرسلى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يذكرك . قالت : ما أنا بصاحبة
 شيئا حتى أقرا صريحا . فقامت إلى فمسيها (٣) ونزل
 القرآن وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها
 بغير إذن (٤) قال : فقلان ولقد رأيتنا أت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أطعمنا الخبز والتمر حين امتد اليها (٥)
 كبدنا يكون على المؤمنين خرج خذوا أرواحهم إذا
 قتلوا منهن وطرا : لئلا يفتي خرج على المؤمنين من
 تزويج مطلقات الأرملاء ، وذلك أت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كان قبل النبوة قد تبش زبير بن عارية ،
 فكان يقال له : زبير بن محمد ، فلما قطع الله هذه النسبة
 بقوله تعالى (٦) : وما جعل أرمياءكم أبناءكم ، فكم
 قولكم يا هؤلاءكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .
 رعوهم لأبائهم هو أوسط عند الله ثم زاد ذلك بيانا

- (١) من أجل أت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها .
- (٢) معناه أنه هبها واستجلبها من أجل إرادة النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها .
- (٣) أي موضع صلاتها من بيتها . وفيه استحباب صدقة الاستخارة .
- (٤) يعني قوله تعالى : فقلان ولقد رأيتنا أت رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها .
- (٥) حين امتد اليها : أي ارتفع . (المراد : التزويج)
- (٦) سورة الأحراب ٤ و ٥

وَأَكِيدُ أَبَوَيْكَ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنْتِ
بَنِي جَسَنٍ لَمَّا طَلَعُوا زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَلَهُنَّ إِقَالٌ مِنْ آيَةِ التَّحْرِيمِ (١)
وَحَدَّثَنَا أَبُو بَنَاءٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ زَيْنَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ كَانَ يَحْتَرِ مِنْ الْإِبْنِ
الَّذِي سَمِيَ خَيْثًا ذَلِكَ كَانَ كَثِيرًا فِيهِمْ (٢)

وكان أمراً لله مفعولاً: وكان ما فعلنا، الله من قضاء
مفعولاً، أي كائننا بوقاية. وإنا آتينا بك آت قضا
الله من ريب أن تتروجا، رسول الله صلى الله عليه
وستم كن ما صنينا مفعولاً كائنا (٣)

وهكذا يكون معنى الآية التبرية يا بجانز، والله تعالى أعلم، وأذكر يا محمد إذ تقول يٰبَنِيَّ أَنْعَمَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بِإِسْلَامٍ، وَاتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامَةُ وَالسَّلَام، وَأَنْعَمَتْ عَلَيْهِ بِالْعِتْقِ مِنَ التَّرَفُّقِ، وَصُورِ بِنِ حَارِثَةَ الَّذِي كَانَ ضَرًّا وَصُوفِيًّا، فَسَرَقَتْهُ قَطَايِمُ الطُّرُقِ وَبَاعُوهُ بِزَيْفٍ، فَأُصِيبَتْ عَلَيْكَ زَوْجَتُكَ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ، وَحَافِظٌ عَلَيْهَا، وَاتَّقَى اللهُ تَعَالَى مِنْ أَصْرٍ طَارِئٍ فِيهَا. وَتَخَفَى يَا مُحَمَّدُ مِنْ نَفْسِكَ مَا أَوْحَيْتُ بِهِ إِلَيْكَ مِنَ الْغَيْبِ بِأَنْ تَزِيدَ اسِيْطْلُقَ زَيْنَبَ، وَبَعْدَ انْقِضَاءِ عَمَرِهَا سَوْفَ تَتَزَوَّجُهَا وَتَسْتَلُونَ أُمَّاً لِكُؤْمِيْنٍ وَتَزْنِيَنَّ النَّاسُ يَا مُحَمَّدُ وَفِي مُقَدِّمَتِهِمُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ يَقُولُوا تَزَوَّجَ مُحَمَّدٌ مَخْلُوقَةً مَتَبَّنَا، أَيْ ابْنَةَ زَيْنَبُ بِنْتِ حَارِثَةَ، عِنَّمَا بِأَنْ تَزِيدَ أَلَيْسَ ابْنَتُكَ مِنْ نَحْلِكَ، وَبِالْثَنَالِي فَمُطْلَقَتُهُ نَحْلُكَ لَثَنُهَا لَيْسَتْ وَاحِدَةً مِنَ الْمُتَحَرِّمَاتِ مِنَ النِّسَاءِ الْأَرْبَعِ مَحْضَرَةً

(١) المراد أن يتأخرهم الشراخ من النساء في سورة النساء ٢٣ و ٢٤

(۴) غنیمت، این نشر ۶/۴۲۱ -

(۳) قسمی القبریۃ ۱۱/۴۲

الثلاث نَهَتْ عَن آيَاتِ سُوْرَةِ النِّسَاءِ الثَّلَاثَةِ وَالْعِشْرِينَ
 وَالرَّابِعَةِ وَالْعِشْرُونَ . قَالَ تَعَالَى : وَحُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ
 وَبَنَاتُكُمْ وَأَخُواتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُ
 الْأَخِواتِ وَأَقْرَبَاتُكُمْ وَاللَّاتِيَاتُ الْأَقْرَبَاتُ مِنَ الْأَقْرَبَاتِ
 وَأُولَئِكَ زِينَةُكُمْ وَأُولَئِكَ مَتَاعُكُمْ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
 دَخَلَ فِي رِجَالِهِ مَنْ لَمْ يَكُنْ نَوَاحِلُهُمْ بِهَيْئَةٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
 وَأَبْنَاؤُكُمْ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأَخَوَاتِ إِلَّا
 مَا قَدْ سَلَفَ . إِنَّ رَبَّهٗ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا . وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ
 النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ . أَيْمَانُكُمْ . . . هَذِهِ آيَاتُ زَيْدِ بْنِ
 حَارِثَةَ لَيْسَ ابْنُ مُحَمَّدٍ مِثْلَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ صُلْبِهِ .
 وَإِنَّ أُمَّنَا فُقَيْنَا وَالْكَافِرِينَ يَعْلَمُونَ حَقِيقَةَ زَيْدٍ ، وَلَكِنْ
 الْكَذِبُ رَدِيءٌ نَرُؤُهُ .

فَكُلُّهَا قَعْنُ زَيْدٍ مِنْ زَيْنَبَ وَطَرَأَ عَزَّالٌ مِنْهَا حَاجِبَةٌ
 الزَّوْجِ مِنْ زَوْجَتِهِ ، وَطَلَّقَهَا بَعْدَ أَنْ يَكُنَّا زَوْجَيْنِ أَكْثَرُ
 مِنْ عَامٍ ، وَأَنْقَضَتْ عِدَّةُ زَيْنَبَ زَوْجَانَا لَهَا بِمَحْمَدٍ مِنْ
 فَوْقِ سَبْعِ سَهَوَاتٍ .

إِنَّ مُحَمَّدًا مِثْلَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتَلَ أَمْرَ مَوَلَاةٍ جَلَّ
 وَعَلَا فَذَ صَبَّ إِلَى زَيْنَبَ الْبَكْرَةِ هِيَ مِنَ السَّادِسَةِ وَالثَّلَاثِينَ
 مِنْ ثَمَرِهَا فَخَطَبَهَا مَوْلَاةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ . وَإِنَّ مُحَمَّدًا مِثْلَ
 اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتَلَ أَمْرَ مَوَلَاةٍ جَلَّ وَعَلَا فَذَ صَبَّ إِلَى
 زَيْنَبَ أَلْتِ زَوْجَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَا بَا وَتَزَوَّجَهَا وَهِيَ الثَّيِّبُ
 وَهِيَ مِنَ الثَّامِنَةِ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ ثَمَرِهَا .
 إِنَّ مُحَمَّدًا مِثْلَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمِثُّ أَمْرَ رَجُلٍ
 جَلَّ وَعَلَا دَائِمًا وَأَبَدًا .

وصلنا اتتبتين الحكمة من زواج محمد صلى الله عليه وسلم
 بإحدى زوجاته ، وهي زينب بنت جحش .
 لما أتت الحكمة من هذا الزواج القضاء على عادة العرب
 من التبش وإزالة المتبش منزلة الابن من الصليب ،
 فقد ترتب على هذا التبش غسلاً كبيراً .
 وإني والله تعالى الذي أباح لمحمد صلى الله عليه وسلم
 أن يتزوج مطلقه متبناً ، وترفع عنه الخرج في هذا
 الزواج ، رفع هذا الخرج عن المؤمنين جميعاً . فمن حق
 المطل متبناً أن يتزوج مطلقه متبناً . وبهذا تم
 القضاء على ظاهرة التبش من أساسها وإليكم التأييد .
 إن أمر الله تعالى بالقضاء على ظاهرة التبش نظرياً
 ثم في أول السورة الكريمة ، وعملياً في هذا الموضع من
 السورة الكريمة ، لأن آقراً من الله تعالى نافعاً مفعولاً .
 وإني الخرج الذي رفعه الله تعالى في هذه الآية
 الكريمة عن محمد صلى الله عليه وسلم ومن جميع المؤمنين
 من صيته زواجه صلى الله عليه وسلم من مطلقه
 متبناً أكد فحواه الآية الكريمة التالية الثامنة
 والثلاثون . فإلى تفسير الآية الكريمة .

قال تعالى (وَمَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ
 لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ) . وكان
 أمر الله قدراً مقدوراً .
 المعنى ، والله تعالى أعلم ، ما كان على النبي محمد صلى الله
 عليه وسلم من حرج ، وإني الخرج ، وفيه فخر من الله تعالى

له صلى الله عليه وسلم من أحكام خاصة، وفيما نعرض الله
تعالى للنبيين والنساء بقين. إن هذه هي سنة الله
تعالى التي حفظها صغرة وجل على النبيين السابقين
صلى الله تعالى عليهم أجمعين، وعلى محمد صلى الله
عليه وسلم لإحقاق دين أمر الله تعالى لأن دأبها وأبداء
قدراً مقدوراً، وقضاه لا فناء.

وأنواصل الآية الكريمة الثانية التاسعة والثلاثون
حديثها من هؤلاء النبيين المصطفين قال تعالى (١):
الذين يبتغون رضا ربهم ولا يخشون
أحدًا إلا الله. وكفى بالله حسيباً
إن هؤلاء النبيين المصطفين هم الذين يبتغون
رضا ربهم تعالى بإلهيهم، ويخشونه بتمز وجل،
والخشية مزيج من الخوف والرغبة والتعظيم (٢)
ولا يخشون أحداً إلا الله تعالى، وأنت يا محمد نبي
إلحاق بهم. وكفى بالله تعالى وحده لا شريك له
حسيباً وحافظاً لآسمان خلقه ومحابها لهم عليها (٣)
ونو تأويل أن تقول إلى الآية الكريمة الثانية أن تشير
إلى أمور تتعلق بزهد وزينب رضي الله تعالى عنها وحميم
صلى الله عليه وسلم. وهذه هي الصورة:

أ- تمؤذن الله تعالى زهداً عن فقدانه شرفه الزينب إلى محمد
صلى الله عليه وسلم أنك ذكر الله تعالى اسم زهد وحده بين أفرار
(١) سورة الأحزاب ٣٩

(٢) مفردات الغريب الأصفهاني خشي ١/ ١٩٨

(٣) تفسير الطبري ٢٢/ ١٢

الثالثة الإسلامية من القرآن الكريم.

٢- تمّ من الله تعالى زينب بنت جحش التي أطاعت الله تعالى وأطاعت رسوله صلى الله عليه وسلم بأن قبلت الزواج من زيد بن حارثة قَوْلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تمّ منها الله تعالى بأن أكرمها فزوّجها محمداً صلى الله عليه وسلم وأصبحت أمّاً للمؤمنين.

٣- أقتل محمد بن عبد الله عليه وسلم أمر الله تعالى فزوّج زينب بنت جحش الثيب ذات الثامنة والثلاثين عاماً، وزينب رضي الله تعالى عنها مثالي لزوجها صلى الله عليه وسلم من زواجته رضوان الله تعالى عليهن بعد أتم المؤمنين خديجة رضي الله تعالى عنها، وهي التي تزوّجها صلى الله عليه وسلم وهو في الخامسة والعشرين من عمره صلى الله عليه وسلم وهي من بين الأربعين. ولم يتزوج غيرها صلى الله عليه وسلم حتى توفيت زينب رضي الله تعالى عنها وقد فنها صلى الله عليه وسلم بغيره الشريفة من سفير قبل الجحون من أمهات مغيرة أهل مكة المكرمة وذلك قبل الهجرة النبوية الشريفة إلى المدينة المنورة.

إن سلكنا جزيرة العرب آنذاك بمدة ملايين، ونصف هؤلاء من الرجال ونصفهم من النساء. وحاجة النساء إلى الدعوة إلى الله تعالى كبيرة، ولذا كانت حاجتهن إلى الإجابة عن أسئلتهم الشريفة الخاصة، وقد عوض صلى الله عليه وسلم عن تسع نساء (١) منهن تسع نساء.

(١) انظر ص ٢٦٥ خلاصات في سورة الأحزاب ٦٥ و ٦٦

أَتَلَتْ تَوَخَّى قُرْبَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ يُجِبْنَ عَلَى
رِسْئِلَةِ الْخَاصَّةِ كُلِّ هَذِهِ الْمَلَايِينِ مِنَ النِّسَاءِ .
إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْمُسْتَعَانُ
وَعَلَيْهِ التَّكْلَانِ .

جـ - لو ما كان مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ فَهَلْ
وَنَتَحَوَّلُ إِلَى الزَّكَاةِ الْكَرِيمَةِ الثَّلَاثَةِ الْأَرْبَعِينَ مِنْ
سُورَةِ الْأَنْزَابِ الْكَرِيمَةِ . قَالَ تَعَالَى (1) لَوْ مَا كَانَ
مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَكَانَ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ
النَّبِيِّينَ . وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا
وَنُودَى أَنْ تُبَيِّنَ ابْتِدَاءً بِأَنَّ بَشِيرًا مَعِزَّشَ مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكُونِهِ رَسُولَ اللَّهِ تَعَالَى وَبُكُورُهُ
خَاتَمَ النَّبِيِّينَ سَنَدَتْ عَنْهُمَا هَذَا حَدِيثًا خَفِيفًا
يُفِي بِالْفَرْضِ ، فَإِنَّا بَارَكْنَا لِلَّهِ تَعَالَى سَوْفَ نَعُودُ إِلَى
الْحَدِيثِ عَنْ صَاحِبِ النَّعْمَتَيْنِ الْكُبْرَيْنِ مُسْتَقْبَلًا
حِينَ نَتَكَلَّمُ عَنْ زَكَاةِ الْكَرِيمَةِ الْخَامِسَةِ وَالْأَرْبَعِينَ
الَّتِي تَتَكَلَّمُ عَنْ بَعْضِ نَعَوَاتِ مُحَمَّدٍ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، وَمِنْ هَذِهِ النَّعَوَاتِ كُونُهُ نَبِيًّا وَرَسُولًا ،
وَذَلِكَ مِنْ جُمْلَةِ النَّعَوَاتِ السَّبْعَةِ هَذَا حَدِيثٌ يَنْبَغِي
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . نَقُلُ ذَلِكَ تَحَا شَيْئًا لِلتَّنْكِارِ .

وَمَعْنَى الزَّكَاةِ الْكَرِيمَةِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ ، مَا كَانَ
مُحَمَّدٌ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ أَيْلَا
الْمُفْرَعُونَ . إِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بِأَبَا
زَيْدٍ بَنِي حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، إِنَّمَا زَيْدٌ مَتَبَّنَاهُ ،
وَلِهَذَا أَقْبَحَ لَهُ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ يَنْزَوِجَ مَخْلُوقَةً

(1) سُورَةُ الْأَنْزَابِ حـ

زيد بن حارثة لأنه مُتَبَنَّىه ، وليس ابنة من صلبه .
 وإن صحَّ أنَّهُ من الله عليه وسلم ما بلغ واحد من أبنائه
 مبلغ الحكم ، فقد ثُوِّفُوا جميعاً قبل أن يبلغوا الحكم .
 لأنه من الله عليه وسلم وليلة له القاسم والطيب
 والطاهر من ذرية خديجة خاتوا جميعاً ، أو ليلة له إبراهيم
 من ذرية القبطية ، فخانت أميها رَضِيحاً ، وكان له من
 ذرية أربع بنات ، زينب ورقية وأُم كلثوم وفاطمة
 رضي الله عنهم أجمعين . فمات من حياته ثلاث
 وثمانون فاجعة ، فماتت أمي بنت به ، صلوات الله
 وسلامه عليه ، ثم ماتت بعدة ليستة أشهر (١)
 إن صحَّ أنَّهُ من الله عليه وسلم ليس أباً أخيه من أجل
 المؤمنين ولكن لأن من الله عليه وسلم رسول الله تعالى ،
 وخاتم النبيين عليهم جميعاً صلوات الله تعالى وسلامه .
 ونور أن توجرت تفسيرنا بآية الكريمة في صفة نقاط :
 ١ - تنقل الآية الكريمة على نعمتين عظمتين من الله تعالى
 على محمد صلى الله عليه وسلم هي نعمة كونه صلى الله عليه
 وسلم رسول الله تعالى ، ونعمة كونه صلى الله عليه وسلم
 خاتم النبيين .

٢ - أُلْمِعَ عليهم من الله تعالى خمس فئات ، وهم مرتبون
 على هذا النحو : أ - المرسلون عليهم ب - النبيون . عليهم ج -
 الصالحون . عليهم د - الشهداء . عليهم هـ - الصالحون
 وهذه الفئات الخمس ذكرت وترتيب بحسب

(١) تفسير ابن كثير ٦/ ٤٤٩

قَطُّهَا أَكْبَرُ مِنَ الْفُضْلِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَذَلِكَ مِنَ الْآيَةِ
 الْكَرِيمَةِ الثَّاسِعَةِ وَالتَّاسِعِينَ مِنْ سُورَةِ النَّسَاءِ
 الْمُرِيدَةِ الْكَرِيمَةِ. قَالَ تَعَالَى (١) وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ
 فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ
 وَالشَّاهِدِينَ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ اللَّهِ وَخُذْ أَوْثَرَ حَبْلٍ
 إِنَّ الرُّسُولَ مِنَ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ
 يَفِ بِهِ أَمْرٌ طَاعَةُ الرَّسُولِ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، لَئِنْ الرَّسُولَ
 هُوَ الْمُرْسُولُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بَشَرٌ بِهِ نُمِزُ وَجَلُّ
 ٣- إِنَّ قَوْلَ آيَةِ الْأَحْزَابِ الْكَرِيمَةِ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ
 يُشَبِّهُنَّ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُتُبٌ يُنْعَمُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى
 عَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ. إِنَّ نِعْمَتِي الرِّسَالَةَ وَالنَّبُوَّةَ مِنْ بَيْنِ
 النَّعَمِ الْخَمْسَةِ عَلَى الْمُنْعَمِ عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى هُمَا مَحْصَنَانِ
 فَخُذْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَحْدَهُ شَرِيفٌ
 لَهُ هُوَ الَّذِي يُنْعِمُ عَلَى الْعَبْدِ الْمُهْجَنِ بِهَا تَيْنِ النَّعْمَتَيْنِ أَوْ
 بِأَحَدِهِمَا، فَلْيَنْفَعِ الْعَبْدَ الْمُنْعَمُ عَلَيْهِ زَوْجٌ مِنْ كَوْنِهِ رَسُولًا
 أَوْ نَبِيًّا، وَبُهَا كَانَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ دَوْرٍ مِنْ بِلَاحٍ مَرْتَبَةٍ
 الْقُدْرَةِ يَقِيَّةٍ، أَوِ الشَّيْءُ أَوِ الصَّلَاحُ. وَكُلُّ تَوْفِيقٍ لِلْعَبْدِ
 إِنَّمَا هُوَ مَحْصَنٌ خُضِّلَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.
 ٤- إِنَّ قَوْلَ آيَةِ سُورَةِ الْأَحْزَابِ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ
 يُشَبِّهُنَّ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ النَّعَمُ:
 ١- مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيٌّ.
 ٢- مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ.

المرسلات : محمد بن علي بن عبد الله عليه وسلم خاتم المرسلين وصلى
طرح سقوا الآ ونجيب عليه يا ذن الله تعالى وكيف
خيرنا أن محمدًا بن علي عليه وسلم خاتم المرسلين .
إليك الجمع ابه على السقوال .

أَيْ بَيْتُ الْجَوَابِ عَلَى السُّؤَالِ .
 نِعْمَتَا الرِّسَالَةِ وَالنَّبُوَّةِ نِعْمَتَانِ مُتَكَامِلَتَانِ وَنَحْنُ نَعْتَمِدُ
 عَلَى هَذَا التَّكَاثُلِ بِالْقَوْلِ . إِنَّ كُلَّ رَسُولٍ نَبِيٌّ ، وَلَيْسَ كُلُّ
 نَبِيٍّ رَسُولًا . نَحْنُ نَأْتِي هُنَا بِكَ طَرِيقًا وَاحِدًا مِنْ أَجْلِ
 الْوَصُولِ إِلَى مَرْتَبَةِ الرِّسَالَةِ ، وَهَذَا الطَّرِيقُ الْوَاحِدُ
 هُوَ مَرْتَبَةُ النَّبُوَّةِ . وَمِنْ أَجْلِ تَقَرُّبِ هَذِهِ الْمَعْنَى نَحْنُ نَقُولُ
 أَنَّ تَشَكُّلَ نِعْمَتِي النَّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ يَهْتَمُّ الْخَلْقُ
 بِأَبْجَدِهِ وَيَأْتِي هَذَا الْمَبْنَى مِنْ دَوْرَيْنِ أَشْنَيْنِ الدَّوْرِ
 الْأَوَّلِيَّ ، وَيَعْلَمُونَ أَنَّ دَوْرَ الْأَوَّلِ . وَلَا يَمُكِّنُ الْوَصُولُ
 إِلَى الدَّوْرِ الْأَعْلَى إِلَّا مِنْ طَرِيقِ سُلُوكٍ دَاخِلٍ عَلَى غَيْرِ
 السُّلُوكِ الْخَارِجِيِّ إِلَى الْخَلْقِ مِثْلًا . لِأَنَّ الْوَصُولَ إِلَى الدَّوْرِ
 الْأَعْلَى الْفَائِزِ بِمِثْلِ الرِّسَالَةِ يَقْتَضِي التَّحَوُّلَ دَاخِلِيًّا
 مِنَ الدَّوْرِ الْأَوَّلِيِّ ، مَرْتَبَةِ النَّبُوَّةِ . لِأَنَّ بَعْضَ الْمُنْتَظَمِ
 عَلَيْهِمْ يُكْرِهُهُمْ أَنَّهُ لَا يَتَحَوَّلُ مِنَ الدَّوْرِ الْأَوَّلِيِّ مَرْتَبَةِ
 النَّبُوَّةِ ، إِلَى الدَّوْرِ الْأَعْلَى ، مَرْتَبَةِ الرِّسَالَةِ . وَلِأَنَّ بَعْضَ
 الْمُنْتَظَمِ عَلَيْهِمْ يُكْرِهُهُمْ أَنَّهُ تَعَالَى بِمَرْتَبَةِ النَّبُوَّةِ وَيَقِفُونَ
 عَنْهَا .

فإذا كان الطريق إلى مرتبة الرسالة يقتضي المرور
بمرتبة النبوة أولاً. وإذا كان باب نعمة النبوة قد
أُغلق بحكمه صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه
وسلم خاتم النبيين، فذلك معناه آت محمد صلى الله عليه وسلم

الله عليه وسلم هو خاتم المرسلين بطريق القرآن
والآل مؤمنين، ثم باب التبعة المؤثر في الرسالة
قد أخلق إلى الأبد.

وإن مرتبة الرسالة التي تمثل أعلى مراتب المنعم
عليهم، وتليها مرتبة النبوة، تقتضي أن نبين
ما يشترك فيه المنعم عليهم النبي والرسول، وما يختص
به الرسول الشاعلي رتبة. وإن ابن القيم رحمه الله
تعالى رخصته واسعة يأخذ بأبدينا هنا الوقوف على
هذه الصفات وذلك من كتابه القيم طريق الحرمين
وباب السعادتين (١) وموجز ما قال، رحمه الله تعالى
رخصته واسعة:

إن كلا من الرسول والنبي يشتركان في كونهما
يؤتى لهما، ويُرسل إليهما الملائكة. وينفرد
الرسول بكونه مطلقاً بتدليغ العبارة ما يؤتى الله تعالى
إليه. أما النبي فمكلف صواباً يعبد الله تعالى
بما تعبد به جده وعلاؤه.

والرسول والمرسلين وإلى مرتبة الرسالة أشباه
الآية الكرمية الثامنة والآربعون من سورة المائدة
الهدية الكريمة، وذلك من قول الله تعالى: ﴿يُكَلِّمُنَا
فِيكُمْ شَرْعًا وَمِنْهَا جَانِحٌ وَالشَّرْعُ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى﴾
ومعنى: والمشرع: الطريق البين الواضح (٢)

(١) ص ٥٥
(٢) انظر التفسير البسيط لقراءان الكريم ٦/٢٥١

إِنَّ كُلَّ رَسُولٍ هَذِهِ الشَّعْرَةُ أَوْ الشَّعْرَتَانِ، وَهَذَا
 الْمَنْزَاجُ إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الشَّعْرَةِ وَالْمَنْزَاجِ يُؤَدُّ إِلَى
 تَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى وَوَحْدَةِ رَسُولِهِ لَهُ،
 إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلِيمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، إِنَّهُ جَلَّ وَعَلَا
 أَنْ يَكُونَ بَيْنَ أَنْ يَحْدُثَ أَهْلٌ، إِنَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ
 بِأَيِّ أَحَدٍ مِنْ رِجَالِ الْأَوَّلِينَ، وَأَنَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَالسَّلَامُ
 رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ صَلَوةُ
 اللَّهِ تَعَالَى وَسَلَامُهُ.

د - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، اذْكُرُوا اللَّهَ تَعَالَى وَسَبِّحُوهُ:

وَنَتَحَوَّلُ الْآنَ إِلَى الْأَرْبَعِينَ الْأَرْبَعِينَ الشَّعْرَتَيْنِ
 الْمَتْرَابَتَيْنِ، الْحَادِيَةِ وَالْأَرْبَعِينَ وَالثَّانِيَةِ وَالْأَرْبَعِينَ
 قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا
 وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَوْلَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ (١)
 اذْكُرُوا اللَّهَ بِقُلُوبِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ وَجَوَارِحِكُمْ (٢)
 ذِكْرًا كَثِيرًا: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُفْرِضْ عَلَى
 عِبَادِهِ فَرِيضَةً شَيْئًا جَعَلَ لَهَا كَةً مَطْلُوعًا، ثُمَّ تَعَذَّرَ أَهْلُهَا
 فِي حَالِ عَذْرَاءٍ، غَيْرَ الذَّكَرِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ حَةً شَيْئًا (٣)
 إِلَيْهِ، وَلَمْ يَعْزُرْ أَهْلًا مِنْ تَرْكِهِ، إِلَّا مَقْلُوبًا عَلَى تَرْكِهِ فَقَالَ: (٤)
 هَذَا ذِكْرُ اللَّهِ قِيَامًا وَقُعُورًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ، بِالنَّهَارِ
 وَاللَّيْلِ، مِنَ الْبَيْتِ وَالْبَحْرِ، وَمِنَ الشَّعْرِ وَالْخَفَرِ، وَالْيَفَنِ

(١) سُوْرَةُ الْأَحْزَابِ ٤١ وَ ٤٢

(٢) تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ٢٢ / ١٣

(٣) تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ٢٤ / ١٣

(٤) سُوْرَةُ النِّسَاءِ ٣٠

والفجر، والقنطرة والسقم، والشر والعلانية،
وعمر كل حال، وقال: هو وسبحوه بكرة وأصيلًا
فإذا فعلتم ذلك صل عليكم صوة وملائكته (١)
وسبحوه: التسبيح. تنزيه الله تعالى، وجعل التسبيح
عامًّا من العبادات قفولاً كان أو فعلاً أو نيّة (٢)
بكرة وأصيلًا: أوّل الثها وآخره (٣) وعنده الصباح
والمساء، وصلاة الغداة (٤) وصلاة العصر (٥)
تأمرا الآية الكريمة المؤمن المؤمن الذين آمنوا
بأنه تعالى ربًّا، وبأنه يسلم دينًا، وبأنه محمّد صلّى الله
عليه وسلّم نبيًّا ورسلًا، أن يذكر الله تعالى
في ذكر كثيرًا، يعلوهم، وألسنتهم، وجوارحهم، ذكرًا
كثيرًا، قيامًا، وقعودًا، وعلى جنوبهم، وفي كل
الزّوقات والأحوال؛
وقد لاحظنا أن ذكر الله تعالى هو الشعيرة
الوحيدّة التي لم يمتنع الشارع الحكيم لإلزاميّة وحدّاء
وذلك لسهولة الذكر،
وتأمرا الآية الكريمة المؤمن المؤمن أن
يسبحوا الله تعالى بكرة وأصيلًا، صباحًا ومساءً، وفي
كلّ الزّوقات، وأن يترصّوه جلّ وعلا والتسبيح نوع من الذكر.

(١) تفسير ابن كثير ٦/٤٧٧ وتفسير الطبري ٢٢/١٣

(٢) مفردات الرّانغ الأصفهان: لا سبج ١/٢٩٢

(٣) الجلايين

(٤) صلاة الغداة: صلاة الفجر.

(٥) تفسير الطبري ٢٢/١٣

هو صلاة الله تعالى على المؤمنين ومهارة الملائكة عليهم :
 وننتقل إلى الآية الكريمة التالية الثالثة والرابعة
 قال تعالى (الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْنَ) أي الذين
 من الظلمات إلى النور. وكان بالمؤمنين رجباً
 هو الذين يفتش عليكم : الصلاة من الله نعمة على
 العبد عند الملائكة ، كما أخبرنا (٢) وقيل : الصلاة
 من الله الرحمة (٣) أي يرسلكم
 وملائكته : وأما الصلاة من الملائكة فبعض العلماء
 لها من (٥) والاستغفار (٦)

يخرجكم من الظلمات إلى النور : أي بسبب رحمته
 بكم ، ونشأتم عليكم ، ودماء ملائكة لكم يخرجكم من
 ظلمات الجهل والظلال ، إلى نور الهدى واليقين (٦)
 وكان بالمؤمنين رجباً : وكان بالمؤمنين به ورسوله
 ذارحاً أن يعتد بهم وجميع مطيعون ، وبقوله
 صبحون (٧) أي في الدنيا والآخرة. أما في الدنيا
 فإنه هداهم إلى الحق الذي جعله عليهم ، وبصرهم الطريق
 الذي ظل عنه وحاد عنه فتابوا لهم من الذنوب إلى الكفر أو

(١) سورة الأحزاب ٤٣

(٢) فتح الباري ٥/٨ ٥٣٢

(٣) تفسير ابن كثير ٦/٣٢٨

(٤) الجلالين .

(٥) فتح الباري ٨/٥٣٢

(٦) انظر الجلالين .

(٧) تفسير ابن كثير ٦/٤٢٨

(٨) تفسير الطبري ٢٢/١٣

البُعدَة وأَشْيَاءَهُمْ مِنَ الطَّغَامِ (١) وَأَمَّا
رَحْمَتُهُ بِهِمْ مِنَ الْأَخْزَةِ فَأَمْرُهُمْ مِنَ الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ
وَأَمْرُهُمْ مَلَائِكَتُهُ يَتَلَفَّظُونَ بِهِمْ بِالْبَشَارَةِ بِالْفَوْزِ بِالْجَنَّةِ
وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِحُبَّتِهِ لَهُمْ، وَأَفْنَدَهُ

بِهِمْ (٢)

نَبِّئْنِي، آيَةَ الْكَرِيمَةِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي يُصَلِّي
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَيُثَنِّي عَلَيْهِمْ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ الْأَطْيَارِ،
وَيُبْرِئُهُمْ رَحْمَةً خَاصَّةً بِهِمْ، وَتُصَلِّي عَلَيْهِمْ مَلَائِكَةُ اللَّهِ
تَعَالَى الْأَطْيَارِ، يَدْعُونَ اللَّهَ تَعَالَى، وَيَسْتَغْفِرُونَ
اللَّهَ تَعَالَى لَهُمْ. وَقَدْ جَاءَ فِي سُورَةِ غَافِرٍ قَوْلُهُ تَعَالَى (٣)
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا الصَّاعِقَاتِ وَالصَّاعِقَاتِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا
وَسَخِّتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا
وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ
جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ
وَعِزَّتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَقَرِّمِ السَّيِّئَاتِ
وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

(١) الطَّغَامُ، بفتح الطاء أَوْ غَادِ النَّاسِ لِلْوَحْدِ وَالْجَمْعِ.

(٢) تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ٤٢١/٦

(٣) سُورَةُ غَافِرٍ ٩٠

و - النجاة على المؤمنين سلام الملائكة عليهم
وتقول يا أيها الآية التريفة الثانية، الرابعة والأربعين.
قال تعالى (١) هو تحييتهم يوم يلقونه سلام. وأما
لهم أجرًا كريماً

تحييتهم يوم يلقونه سلام. الألفاظ الأربعة المعنى،
والله تعالى أعلم. هو تحييتهم له أي من ملائكة تعالى
يوم القيامة: فسلام له أي يوم يستلم عليهم. كما قال
تعالى (٢) فسلام قولاً من ربهم له (٣) قيل
بلسان الملائكة (٤) وقيل تحية هؤلاء المؤمنين يوم
القيامة من الجنة سلام. يقول بعضهم لبعض آتت لنا
ملككم بدخولنا هذا الموضع. والله أن يبعثنا بالآثار
أبدًا (٥) قلت: وقد ثبت أن بقوله تعالى (٦) هو دعواهم فيها
سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام. وأخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين
بأن تحية هؤلاء المؤمنين الفائزين يوم القيامة الذي يرجعون
فيه إلى الله تعالى: سلام وأمان وطمأنينة، قولاً من ربهم،
وعلى السنة الملائكة الأطهار، أيضاً قوله إلى أن السلام تحية
بعض المؤمنين بعضاً، فمن الجنة التمام ما الله تعالى للمؤمنين أجراً عظيماً،
وثواباً كبيراً من الجنة ما لا يحصى، ولأنهم سمعوا ولا خطر على قلب بشر.

(١) سورة الأعراف ٤٤

(٢) تفسير ابن كثير ٤٢٩/٦

(٣) سورة يس ٥٨

(٤) الجلالين.

(٥) تفسير الطبري ١٣/٢٢

(٦) سورة يونس ١٠

ثانياً

النُّحُوتُ السَّبْعَةُ طَحْطِي عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

التَّعَوُّتُ السَّبْعَةُ مُحَمَّدٌ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
التَّعَوُّتُ السَّبْعَةُ مُحَمَّدٌ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
هي على النحو التالي :

- ١ - مُحَمَّدٌ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيٌّ .
- ٢ - مُحَمَّدٌ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولٌ .
- ٣ - مُحَمَّدٌ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهِيدٌ .
- ٤ - مُحَمَّدٌ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُبَشِّرٌ .
- ٥ - مُحَمَّدٌ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَذِيرٌ .
- ٦ - مُحَمَّدٌ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَاعٍ إِلَى دِينِ اللَّهِ تَعَالَى .

يَا ذُنُوبَ عَزَّ وَجَلَّ .

٧ - مُحَمَّدٌ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِرَاجٌ مُنِيرٌ .
وقد جاءت هذه التَّعَوُّتُ السَّبْعَةُ من الآيتين
الخامسة والأربعين ، والسادسة والأربعين
من سورة الأَنْزَابِ الْكَرِيمَةِ قَالَ تَعَالَى (١) بِخَوَاتِمِهَا
النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ شَهِيدٌ وَمُبَشِّرٌ وَنَذِيرٌ .

وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ يَا ذُنُوبَ عَزَّ وَجَلَّ مُنِيرٌ .
وَمَنْ نَوَّارٌ يَا ذُنُوبَ عَزَّ وَجَلَّ تَعَالَى أَنْ تَتَخَاضَعَ لِمَعْنَى هَذِهِ التَّعَوُّتِ
السَّبْعَةِ . وَاللَّهُ تَعَالَى الْمُسْتَعَانُ ، وَعَلَيْهِ التَّكْلِفُ .

(١) سورة الأَنْزَابِ ٤٥ و ٤٦

١٢ محمد مثل الله عليه وسلم نبي ورسول، والمُعْجَمُ اللُّغَوِيُّ العام، والمعجم
 اللُّغَوِيُّ الخاص بِمُحَمَّدٍ مثل الله عليه وسلم.
 جاء هذان التَّعْيَانُ، نَعَتْ النَّبُوَّةَ، ونَعَتْ الرِّسَالَةَ
 من الآية الكريمة الخامسة والأربعين من سورة الأحزاب
 الكريمة. قال تعالى (١) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
 شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا
 مُعْجَمٌ خاصٌّ بِمُحَمَّدٍ مثل الله عليه وسلم من القرآن الكريم.
 إِنَّا قَوْلٌ حَاقِقٌ أَن نَتَخَذَ عَنْهُ بَعْثًا نَ هذه الآية
 الكريمة هو الْمُعْجَمُ اللُّغَوِيُّ الخاصُّ بِمُحَمَّدٍ مثل الله عليه وسلم
 من قوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا جَعَلْنَاكَ
 تَعَالَى بِمُحَمَّدٍ مثل الله عليه وسلم في القرآن الكريم صوتاً ثَلَاثُ
 تَعَالَى لَا يَخَاطَبُ مُحَمَّدًا مثل الله عليه وسلم باسمه مُطْلَقًا
 فَلَا يَخَاطَبُ الله تعالى حبيبهُ مُحَمَّدًا من القرآن الكريم
 بالقول: «يَا مُحَمَّدُ» إِنَّمَا يَخَاطَبُ الله تعالى حبيبهُ مُحَمَّدًا
 مثل الله عليه وسلم بِأَحَدِ نَعْتَيْهِ، النَّبُوَّةُ أَوِ الرِّسَالَةُ،
 وَذَلِكَ بِالْقَوْلِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ وَ: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ
 وَمَا سائر التَّعْيِينِ وَالرَّسُولِينَ فَأَنْزَلَهُمْ نَحْنُ طُغُونًا بِأَسْمَائِهِمْ
 ابْنَةُ آدَمَ بِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَقُولُ رَسُلَ الله تعالى،
 وَأَنْتَ رَأْسُ بَعْثَتِي عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَفَرَأَيْتُمْ بَنِي إِسْرَءِيلَ،
 وَكَذَلِكَ يَخَاطَبُ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَسْمِهِ من القرآن الكريم
 عَمَلِيَّةً إِجْصَافِيَّةً لِلدَّاءِ: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ وَ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
 وَ: إِنَّمَا يُنَادَى بِالدَّاءِ: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَأَنَّ نَعْمَةَ
 الرِّسَالَةِ هِيَ تَبْدِئُ نِعَمِ الله تعالى الْخَمْسَ، عَلَى عِبْدِهِ مُقْطَعًا

من عبادہ مَخْرُوجًا ، تَبِيهَا نِعْمَةُ النُّبُوَّةِ .

۱۰۲۳

يا أيها الرسول بلغ ما أنزلنا
 جاء خطاب محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن
 الرسول في القرآن الكريم من موضوعين اثنين
 سورة المائدة الموضع الأول من الآية الكريمة الحادية
 والأربعين والموضع الآخر في الآية الكريمة السابعة والستين
 وهذه هي الآية الكريمة الأولى قال تعالى (يا أيها
 الرسول لا تحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين
 قالوا آمنا بأفواهم ولم يؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا
 ستماء يحون فليكذب ستماء يحون يقوم آخريين لم يؤمن
 يحزنون انهم حينئذ ينفذوا منه يقولون ان أوتيتهم هذا
 فخذوه وإلا لم تؤمنوه فخذوا ومن يريد الله
 فخذ الله فخذ الله من الله شيئا أو يخذ الذين
 لم يريد الله ان يظفر قلوبهم ثم من الله شيئا
 فخذ من الله عذاب عظيم في هذه هي الآية الكريمة
 الأخيرة قال تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزلنا
 إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك
 من الناس إن الله لا يهدي القوم الظالمين)

أَمَّا خُطَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقَوْلِ هُوَ يَأْتِيهَا
الْأَنْبِيَاءُ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فَقَدْ جَاءَ فِي ثَلَاثَةِ عَشَرَ مَوْضِعًا مُرْتَبَةً عَلَى
النُّحُوِّ الثَّلَاثِي، بِنَاءً عَلَى عِدَّةٍ مِمَّا تَرَدَّدَتْ فِيهَا مِنْ حَيْثُ كَثُرَتْ (٣)

(1) سورة البقرة

$\gamma \tilde{\alpha}^n \beta_1 \tilde{o}, m$ (5)

(٣) قمنا بهذه العملية سابقاً في محات في إيجاز سورة الأخراب ٢٤، ٢٥

جاء هذا الخطاب : فليأمرنا النبي صلى الله عليه وسلم من
سورة الأعراف وزيث من الآيات الكريمات ١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٥
٥ و ٥٩ . وجاء ثلاث مرات في سورة الأنفال من آيات
الكريمات ٦٤ و ٦٥ و ٧٠ . وجاء مرتين اثنتين في سورة
التحریم ٩ و جاء مرة واحدة في سورة التوبة
١٣ و في سورة التحريم ٩ عليهما بأن آية سورة التحريم هي
آية سورة التوبة و في سورة المائدة ١٢ و في
سورة الطلاق ١ .

وَحَيْثُ إِتَّ النَّعُوتُ السَّبْعَةُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِيَ مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ فَإِنَّا نَوَدُّ أَنْ
نَذْكُرَ آيَاتِ سُورَةِ الْأَحْزَابِ الْكَرِيمَةِ الَّتِي جَاءَ فِيهَا
الْقَوْلُ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ

جاء من الآية الكريمة الأولى من سورة الأعراف قوله تعالى يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليماً حكيماً وجاء من الآية الكريمة الثامنة والعشرين قوله تعالى يا أيها النبي قل لأزواجي إن كنتن شيرونة الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعنن وأسكنن سراحاً جميلاً وجاء من الآية الكريمة الخامسة والأربعين قوله تعالى يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وجاء من الآية الكريمة الخمسين قوله تعالى يا أيها النبي إنا أحللت لك أزواجك اللاتي آتيتنك أجورهن وما ملكت يمينك مما أخاف الله عليك وبنات محرمات وبنات خال لك وبنات خالاتك اللاتي ما جعن معك وامرأة مؤمنة إن وصفت نفسها بالنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين

قد عجزنا ما عجزنا عليهم ضاً أزو اجرم وما ملكت أيمانهم يكمل
 يكون عليك خرج. وكان الله غفوراً رحيماً وجاء في الآية
 الكريمة التاسعة والخمسين قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
 قُلْ لَا زَواجَ لِي وَبَنَاتٍ وَمَتَّعْتُ فِي نَفْسِي مَا مَلَائَتْ
 جَدْرِي مِنْ ذَلِكَ أَنْ يُعْرَفَنَ فَلَا يُوَازِينَ.﴾ وكان الله
 غفوراً رحيماً

والآن نتحول مستعينين بالله تعالى إلى الحديث عن
 نعتي محمد صلى الله عليه وسلم بأته صلى الله عليه وسلم
 نبي رسول. وقد جاء هذا النعتان في الآية الكريمة
 الخامسة والأربعين من سورة الأحزاب: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
 بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا.﴾ ونود أن يكون
 حديثنا عن هذين النعتين في صيغة نقاط.

١ - الآية الكريمة تجمع في نسق بين نعتي النبوة والرسالة
 ٢ - الجمع بين نعتي النبوة والرسالة هنا يؤكد هذا المعنى الذي
 جاء من قبل في الآية الكريمة الأربعين: ﴿إِنَّمَا كَانَ مَوْجَدُ
 أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ أَرْسَلْنَاكَ اللَّهُ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ.﴾ وكان الله
 بكل شيء عليماً

٣ - كبرياء النعم من الله تعالى على عبده من عبادة نعمة الرسالة نعمة النبوة.
 ٤ - كل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً.

٥ - نعمة النبوة هي الطريق الوحيد إلى نعمة الرسالة.

٦ - سبق أن أوصفنا في أثناء حديثنا عن الآية الكريمة الأربعين
 إلى أن يعتمد النبوة والرسالة بمثابة المبنى المؤلف من دورين اثنين،
 الدور الأرضي المتمثل بمرتبة النبوة والذي شاء الله تعالى له أن يرقى إلى مرتبة الرسالة
 يتحول إلى الدور الأول من داخل المبنى مما يشبه السلم البصري أو الخلدوني.

٧ - بَعَثَ النَّبِيِّينَ بِشَاءِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُقِيمَهُمْ مِنْ
مَرْتَبَةِ النَّبَوَّةِ .

٨ - بَعَثَ النَّبِيِّينَ بِشَاءِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَرْفُقُوا إِلَى
مَرْتَبَةِ الرِّسَالَةِ .

٩ - نَعَّمَا النَّبَوَّةُ وَالرِّسَالَةُ مَوْضِعَانِ فَضْلٍ مِنَ اللَّهِ
تَعَالَى . فَلَا يُسْتَطِيعُ أَحَدٌ حُصْنُهُ عَلَيْهِ أَنْ يُجْتَرِدَ فِي الْعِبَادَةِ
كَسَيِّرٍ حَتَّى يَجْتَرِدَ إِلَى مَرْتَبَةِ النَّبَوَّةِ أَوْ الرِّسَالَةِ .
لَا تَحُلَا مِنْ نِعْمَةِ النَّبَوَّةِ وَنِعْمَةِ الرِّسَالَةِ مَوْضِعَ فَضْلٍ
مِنَ اللَّهِ تَعَالَى .

١٠ - أَلْمُنَعَّمُ عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى خُمُسُ فَنَائِثٍ نَفَقَتِ
عَلَيْهِمْ سُورَةُ النِّسَاءِ خِذَاكَ تَبْنِي الْكَرِيمَتَيْنِ الثَّاسِعَةَ
وَالسَّابِعِينَ . قَالَ تَعَالَى (١) : وَفِي
يُطْعِ اللَّهُ وَالرَّسُولَ خَاوِلُكَ مَعَ الَّذِينَ أُنْعِمَ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالْقَائِلِينَ .
وَقَدْ سَنَ أَوَّلُكَ رَفِيقًا . ذَلِكَ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ . كَفَى بِاللَّهِ عِلْمًا

١١ - إِنْ كَانَتْ نَعْمَتَا النَّبَوَّةِ وَالرِّسَالَةِ مَوْضِعَيْنِ فَضْلٍ مِنَ
اللَّهِ تَعَالَى ، فَلَا يَسْتَطِيعُ مُنْعَمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَجْتَرِدَ كَيْ يَصِلَ إِلَى
إِحْدَى الْمَرْتَبَتَيْنِ ، فَإِنَّ الْعَبْدَ أَلْمُنَعَّمُ عَلَيْهِ قَدْ يَكُونُ لَهُ
بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى بَعْضُ الدَّوْرِ فِي الْوَصُولِ إِلَى إِحْدَى الْمَرَاتِبِ
الْثَّلَاثَةِ ، وَذَلِكَ أَيْدِيًا بِمَرْتَبَةِ الْأَعْلَى إِلَى الْمَرْتَبَةِ
الَّتِي تَلِيهَا ، وَهِيَ مَرَاتِبُ الصَّادِقِيَّةِ ، وَالشُّهَادَةِ ، وَالْقُلُوحِ .
١٢ - الْمَرَاتِبُ الْخَمْسُ الْمُنْعَمُ عَلَيْهِمْ مَرْتَبَةُ الْكَرِيمَةِ

(١) سُورَةُ النِّسَاءِ ٦٩ و ٧٠

الثالثة سورة والتستين من سورة النساء التبرية
من الله رجة العليا إلى التي عليها علواً على النحو
التالي م. المرسلون ب. النبيون ج. الصادقون

د. الشهاداء هـ. الصالحون
١٣ - فاز بمرتبة القدسية من الأمة الإسلامية شخص
واحد هو أبو بكر الصديق وحده رضي الله تعالى عنه
والصدقين من كثر من الصدوق (١) وهم فاضل
أصحاب الأنبياء لما لغتهم من الصدوق والتصدق (٢)
والصدقين المصدقين قوله بفعله (٣)

١٤ - والشهاداء جمع شهيد وهو المقتول من سبيل الله
شكبي بذات إقيامه بشهادة الحق من جنب الله حتى
يقول (٤)

والصالحين وهم جمع صالح وهو كل من صلت
شريعته وماتوا نية (٥)
وتحسنت أولئك رخيلاً رفقاء من الجنة والرفيق
من لفظ الواحد بمعنى الجمع كما قال الشاعر
تصديقاً لآلهم أرتميت قلوبنا بأشرهم أعداءهم صدق
بمعنى وهو صدائق (٦)

(١) مفردات الرافعي الأصغراني: «صدق» ٣٦٤/٢

(٢) الجلاليني

(٣) تفسير الطبري ١٠٣/٥

(٤) تفسير الطبري ١٠٣/٥

(٥) تفسير الطبري ١٠٣/٥

(٦) تفسير الطبري ١٠٣/٥

وهكذا يتبين أن أول الفئات المُنعم عليها هم
 فئة المرسلين، وإن كانت الرتبة المُنعمية الأولى
 يزيدون، فبعد ثباتها إلى الذهن من النظرية
 الأولى أن النبيين هم الفئة الأولى، إن الآية
 الكريمة يجب، فغير القول: *وَمِمَّنْ يُطِيعُ اللَّهَ وَالرَّسُولَ*
 إن طاعة الله تعالى هي المأمور بها أولاً، وبأمر
 بعد طاعة الله تعالى، وثلاً طاعة المرسلين. إن
 المرسلين هم أول الفئات الخمس المُنعم عليها من البشر
 وتسبق أن نعرفنا أن فئتي المرسلين والنبيين
 هما أعلى الفئات الخمس المُنعم عليها، ونعرفنا أن
 كل رسول نبي، وليس كل نبي رسول. وأن المرسلين
 والنبيين تطمأن ملائكة كل واحد منهم، وأن ملائكتهم
 يوحى إليه. ويزيد الرسول على النبي بأن الرسول
 يبلغ ما خصه الله تعالى به من خفي خورسوة من الله تعالى
 ما يبذره من اسمه. أما النبي فإنه مأمور بأن
 يبلغ ما خصه الله تعالى به الرسول قبله من صدى.
 ومن سبيل تبين أهم صفات كل فئة من فئات
 المُنعم عليهم الثلاث بعد ذلك، وهم فئات الصديقين،
 والشهداء، والصالحين، نبينا أن مرتبة الصديقية
 في الأئمة الإسلامية فإنها أبو بكر الصديق وحده،
 رضي الله تعالى عنه وعن كل الصحابة الأحرار.
 فمن ذا الذي يذكر المواقف الثلاثة التي خص
 الله تعالى بها ويخص أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه.
 وهذه المواقف الثلاثة أو الخصائص الثلاث هي:

١- أبو بكر الصديق رقيق محمد صلى الله عليه وسلم من
 غار ثور من أثناء الهجرة من مكة المكرمة إلى
 المدينة المنورة. وهذه المواقف، وهذه الغار
 جاء الحديث عنها من قول الحق جل وعلا من سورة
 التوبة (١) : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْلَمُوا** فقد نقره الله إذ
 أخرجهم الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار
 إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا.
 فأنزل الله تسكيناً عليه وأشدُّه بجنودهم ثموها
 وجعل كلمة الذين كفروا السفلى. وكلمة الله هي
 العليا. والله عزير حكيم

٢- أبو بكر الصديق رقيق محمد صلى الله عليه وسلم
 وسلم من عمره يوم بدر. إنَّ أبا بكر الصديق
 رضي الله تعالى عنه هو رقيق محمد صلى الله عليه وسلم
 وسلم داخل العرش بحميه بإذن الله تعالى. وإنَّ
 سعد بن معاذ، رضي الله تعالى عنه، سيد الأوس،
 هو بإذن الله تعالى، أن يكون يحسن محمداً صلى الله
 عليه وسلم خارج العرش (٢)

٣- أبو بكر الصديق رقيق محمد صلى الله عليه وسلم
 الله تعالى يوم القيامة على الخوض. نسأل الله تعالى
 أن يكرمنا بأن نشر بفتح يده شريعة من الله عليه وسلم يومها شريعة
 صنيةً ونظماً بعدها أبدالاً آمين.

(١) سورة التوبة ٣٩ ثاني اثنين بمعنى آخر الاثنين تفسيره ٩٥/
 (٢) انظر الإحصاء ٣٧/٢ وتهذيب الأسماء والصفات ١٤٢/
 والأعلام ٨٨/٣ والعريش: شبه خيمة.

والشهادة جمع شهيد : وهو المقتول في سبيل الله .
تسبح يذبح بقيامه بشهادة الحق في حب الله
حيث قتل (١)

والصالحين : وهم جمع صالح ، وهو كل من فعلت
سركه وعمله نيته (٢)

تقرّ قلنا ان نعريف أن صفة الصلاح هي بمثابة
القائمة المتشتركة الأعظم بين كل هذه الصفات
التي هي من المنعم عليهم . لأن صفة الصلاح جزء
لا يتجزأ من شخصيات هذه الصفات الخمس .

فإذا انتبهنا إلى (صفة الخامسة وهم الصالحون ،
نستطيع أن نفهم أن صفة الصلاح هي أهم صفة
فيهم ، وهي كذلك منتزعة من أكرمهم الله تعالى به ،
فإنهم لم يرتقوا بإرادة الله تعالى إلى مرتبة الشهادة ،
فقطاً فمن صلاحهم من الصفات .

وصفة الصلاح هذه جاءت خالقاً على صفات
المنعم عليهم مرتبة . جاء في سورة يوسف عليه
السلام على لسان يوسف الرسول عليه
السلام قوله تعالى (٣) : *وَإِذْ قَالَ يَاقُوتَ بْنَ يَعْقُوبَ إِنِّي أَتَيْتُكَ مِنْ
أَمْلَاكٍ وَعَلَيْتُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ . فَاطْرَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . تَتَوَقَّعُنِي*

(١) تفسير الطبري ٥/١٠٣

(٢) تفسير الطبري ٥/١٠٣

(٣) سورة يوسف ١٠١

مُسْلِمًا وَأَخْلَقَنِي بِأَرْحَمَ لِحْنٍ لَمْ يَكُنْ وَجَاءَ بِمِثْقَلِ سُورَةِ النَّمْلِ
عَلَى لِسَانِ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلُهُ تَعَالَى (۱)
وَجِئْتُمْكُمْ مِنْهَا وَكَلَّ مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي
أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَتِي
وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي رَحْمَتَكَ فِي عِبَادِكَ
الرَّحِمَةِ الْحَيَّةِ

وَحَسْبُكَ أَوْثَقُ أَرْفِيقًا : وَطَابُ أَوْثَقُ رَفَقًا
مِنْ الْجَنَّةِ الَّتِي فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ
سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ .

روى الإمام ابن ماجه (۲) عن عبد الله بن
مسعود قال : قال لبي النبي صلى الله عليه وسلم : اقرأ
عليّ . قُلْتُ : أقرأ عليك وعليك أم خير ؟ قال : يا نبي
أجبت . أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ نَبِيٍّ . فَخَرَّاتُ عَلَيْهِ مِنَ النِّسَاءِ
حَتَّى بَلَغْتُ . وَخَلِيفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدٌ وَجِئْنَا
بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا . قَالَ : أَأَمْسِكُ ، فَإِذَا جِئْنَاكَ تَذَرُفَانِ .
وَجَاءَ مِنْ سُورَةِ النَّمْلِ قَوْلُهُ تَعَالَى (۳) وَبِئْسَ مَا كَفَّلَ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ
مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ . وَتَرْنَا عَلَيْكَ الْكُتَابَ
يَتَّبِعُونَ نَاقُصًا شَيْئًا ، وَهَؤُلَاءِ وَرَقَمَتْ رُبُشْتَرُ الْمُسْلِمِينَ

(۱) سورة النمل ۱۹

(۲) فتح الباری ۸/۱۵۰ حدیث رقم ۵۸۲ و ۹۹/۹۳ حدیث رقم

۵۹ و ۹۵/۹۵ حدیث رقم ۵۰۰ و ۹۸/۹۵ حدیث رقم ۵۰۵ و ۵۰۶

(۳) الآية رقم ۸۹

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 مُحَمَّدٌ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاهِدٌ
 شَاهِدًا عَلَى أُمَّتِهِ بِأَنَّهُ بَلَغَ الرِّسَالَةَ، وَأَنَّهَا
 الثَّمَانَةُ الَّتِي أَتَمَّهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهَا، وَأَنََّّهُ
 كَانَ يَقُومُهَا النَّاسُ مِنَ
 جَاءَ مِنْ سُورَةِ النَّسَاءِ (١) قَوْلُهُ تَعَالَى: وَهُوَ خَلِيفَ
 إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ
 شَهِيدًا. يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَمْسُكُوا الرَّسُولَ
 لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا

(١) سورة النساء ١٤ و ١٥

ج. محمد صلّى الله عليه وسلم مبشّر ونذير :
 جاء في الآية الخامسة والرابعة من سورة الأحزاب
 الكرمة النعتان الرابع والخامس من بين النعوت
 السبعة التي تترجم الله تعالى بها حبيب محمد صلّى
 الله عليه وسلم . قال تعالى :
 هو يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشّراً

ونذيراً
 وهذا ان النعتان مبشّران ، وكلّ نعتٍ منهما يقوم
 به محمد صلّى الله عليه وسلم في حقّ فريقٍ من يدعوهم
 إلى صراط العزيز الحميد .

إن الفريق الأول الفائز هو الذي دعاه محمد
 صلّى الله عليه وسلم إلى سبيل ربه عزّ وجلّ فاستجاب
 لهذه الدعوة التي كلف الله تعالى بها محمد صلّى الله
 عليه وسلم مقام بلا على خير وجه . إن هذا الفريق
 الفائز آتت بالله تعالى ربّاً ، ومحمد صلّى الله عليه
 وسلم نبياً ورسولاً ، وبالإسلام ديناً ، وبهده القرآن
 الكريم منزلاً ، يفضي بأذن الله تعالى إلى جنّات النعيم
 لمن آمن بالله صلّى الله عليه وسلم مبشّر هذا الفريق الفائز
 بجنّات النعيم ، وبالنعيم المقيم .

ولئن الفريق الآخر الخاسر هو الذي دعاه محمد
 صلّى الله عليه وسلم إلى سبيل ربه عزّ وجلّ فلم يستجب
 بل أدبر واستكبر ، وكاف مطيّةً للشيطان الرجيم
 يركبه ، وكان يقوده إبليس اللعين إلى طريق الضلال ،
 ومرحاًوى الردى ، ونازل الجحيم ، والعذاب المقيم ، فاستجاب

لَيْسَ شَيْطَانُهُ أَكْثَرُ أَلْبَسُوا هُوَ ، وَلِنَفْسِهِ الْإِمَارَةُ
 بِالْإِسْوَاءِ ، تِلْكَ النَّفْسُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ فَانْتَهَرَ ،
 وَخَدَعَتْهُ فَانْخَدَعَ لَهَا ، فَسَلَكَ مِنْ طَرِيقِ الضَّلَالِ حَتَّى
 مَاتَ مُؤْتَمِرَةً سَتِيئَةً وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ ، إِذَا نَالَ مَغْضَبُ
 الرَّحْمَنِ ، وَرَمَى الشَّيْطَانُ ، وَمَصِيرَ الذَّلِيلِ وَالْهَوَانِ ،
 فَانْتَهَرَ إِلَى جَهَنَّمَ وَقَعَرَ النَّبِرَانِ ،
 يَا أَيُّهَا مُحَمَّدٌ صَلَّيْ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَذْكُرُ هَذَا
 الْفَرِيقَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَا اخْتَبَرَ وَخَدَّرَهُ مِنَ
 الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، وَزَقَّهَ عَنْ اتِّبَاعِ نَفْسِهِ الْإِمَارَةِ
 بِالْإِسْوَاءِ فَلَمْ تَزِدْ مِنْهُ وَأَطْلَقَ مِنْ طَرِيقِهِ إِلَى الْإِبْرَةِ ،
 وَهَذَا صَوْدَاغِي قَعَرَ جَهَنَّمَ مِنْ أَشْوَادِ أَصْبِهِ .
 يَا أَيُّهَا مُحَمَّدٌ صَلَّيْ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الَّذِي يُبَشِّرُ
 الْمُحْسِنِينَ الْمُتَّقِينَ ، وَيُنذِرُ الْكَافِرِينَ وَالْعَاصِينَ .

مُحَمَّدٌ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَامَ إِلَى دِينِهِ تَمَّزَّوَجَلَّ بِأُذُنِهِ :
 الْبَقِيَّةُ الْبَارِيَّةُ مِنْ نَعْوَتِ مُحَمَّدٍ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ هَذَا هُوَ أَتَى صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَامَ
 إِلَى دِينِ رَبِّهِ تَمَّزَّوَجَلَّ بِأُذُنِهِ تَعَالَى وَهَذَا الْبَقِيَّةُ
 الْبَارِيَّةُ جَاءَ فِي آيَةِ الْكَرِيمَةِ الْبَارِيَّةُ الْبَارِيَّةُ
 مِنْ سُورَةِ الْأَنْزَابِ الْكَرِيمَةِ جَاءَ خَصَقَ مُحَمَّدٌ صَلَّيَ
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ آيَةِ الْكَرِيمَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى (١)
 هُوَ دَامَ إِلَى اللَّهِ بِأُذُنِهِ وَسِيرَاجًا مُبِيرًا
 يَا مُحَمَّدُ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، النَّبِيُّ الْكَرِيمُ
 وَالرَّسُولُ الْعَظِيمُ وَالشَّاهِدُ الْكَبِيرُ وَالْمُبَشِّرُ
 وَالنَّذِيرُ هُوَ اللَّهُ أَحْمَدُ إِلَى دِينِ رَبِّهِ تَمَّزَّوَجَلَّ ، دِينِ
 الْإِسْلَامِ بِتَعَالَى رَبِّ الْعَالَمِينَ .
 يَا كُلُّ نَبِيٍّ أَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِنِعْمَةِ النُّبُوَّةِ ،
 وَكُلِّ رَسُولٍ خَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى بِنِعْمَةِ الرِّسَالَةِ ،
 دَعَا بِأُذُنِ رَبِّهِ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ .
 وَقَدْ تَمَّزَّوَجَلَّ مَعْنَى النَّبِيِّ وَمَعْنَى الرَّسُولِ . إِنَّ
 النَّبِيَّ هُوَ الَّذِي يُكَلِّفُ اللَّهُ تَعَالَى بِاللَّعْنَةِ إِلَى دِينِ
 الْإِسْلَامِ الَّذِي بَقِيَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ الرَّسُولُ الَّذِي
 تَبَيَّنَ فِيهِ وَالْمَأْمُورُ بِاتِّبَاعِهِ وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ
 النَّبِيَّ مُكَلِّفٌ بِاللَّعْنَةِ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ
 الرَّسُولُ السَّابِقُ ، وَهُوَ مُكَلِّفٌ بِالنُّشْرِ وَالْعَمَلِ
 أَجْمَعِ الرَّسُولَ خِيَمَ الَّذِي بَزِيَّ عَلَى النَّبِيِّ بِأَنَّ اللَّهَ
 تَعَالَى خَصَّهُ بِهَذِهِ مُكَلِّفٌ بِاللَّعْنَةِ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ .

اِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُبِيٌّ بِالآيَاتِ الْخَمْسِ
 اَتَقُولُ مِنْ سُورَةِ الْعَلَقِ (١) وَأُزِيلُ عَلَى الْفَقْرِ
 بِالآيَاتِ السَّبْعِ اَتَقُولُ مِنْ سُورَةِ الْمَدِّ شَرَاهِجِ
 وَلِأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ،
 وَلِأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمُ الْمُرْسَلِينَ
 بِطَرِيقِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ. إِنَّ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ هُوَ
 خَاتَمُ الْمُرْسَلِينَ أَيْضًا، لِأَنَّ كُلَّ رَسُولٍ لَا نَبِيَّاءَ
 مِنْ دُونِهِ قَبْلُ، وَحِينَ خَتَمَ النَّبِيُّوَّةَ الطَّرِيقَ الْوَحِيدَ الْمُوَدَّعَ
 إِلَى الرِّسَالَةِ غُلِقَ بَابُ الرِّسَالَةِ وَجُتِمْنَا.
 وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعِينَ أَوَّلِي الْعِزِّ الْخَمْسَةِ
 مِنَ الرُّسُلِ، وَهُمْ مُرْتَبِعُونَ زَمَنًا، نُوحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ،
 وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَتَمًا وَجُتِمَ
 وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ آخِرُهُمْ زَمَنًا أَسْمَرُهُمْ
 قَدْرًا. وَهَذَا تَقْدِيرُ هَذَا الْقَدْرِ الرَّخِيعِ، وَعَلَى الرِّسَالَةِ
 نَصَّانِ اثْنَانِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. اَللَّهُ أَقُولُ فِي آيَةِ
 الْكَرِيمَةِ السَّابِعَةِ مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ الْكَرِيمَةِ. قَالَ
 تَعَالَى (٢) وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ
 وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا
 غَمِيمًا. وَالتَّحْقِيقُ أَنَّ آيَةَ الْكَرِيمَةِ الثَّلَاثَةَ عَشْرَةَ
 مِنْ سُورَةِ الشُّورَا الْكَرِيمَةِ. قَالَ تَعَالَى (٣) يَوْمَ مَنَعْنَا

(١) الْفَصُولُ فِي سِيرَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٩٦

(٢) الْفَصُولُ فِي سِيرَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٩٧

(٣) سُورَةُ الْأَحْزَابِ ٧

(٤) سُورَةُ الشُّورَا ١٣

مِنَ الَّذِينَ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالزَّكَاةَ وَحَمَلْنَا إِلَيْكَ
رَمًا وَحَمَلْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا
الَّذِينَ وَرَدَتْهُمْ أَقْوَامًا فَذُكِّرُوا بَعْدَ ذَلِكَ عَالَمًا
إِلَيْهِ رُجُوعُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ مُنْجَاةٌ وَمِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ
مُزِينٌ

هـ - محمد صلى الله عليه وسلم سراج منير:
 هذا هو النوع السابع والأخير من النعوت
 السبعة التي نعت الله تعالى بها حبيبنا محمد صلى
 الله عليه وسلم من الاثنين والثلاثين الخامسة والأربعين
 والستادسة والأربعين من سورة الرعد الكريمة قال
 تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً
 وَنَذِيراً) وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً
 وإثبات التعبد عن هذا النوع السابع بالقول بجوهره
 من الأجر يقتضينا أن نقول: إثباته في نوعين من
 الثلاثة: النوع الأول: المعجم اللغوي العام
 والنوع الثاني: المعجم اللغوي الخاص بمحمد صلى
 الله عليه وسلم من القرآن الكريم وإثباته من
 النوعين نحن بحاجة إلى أن نتحدث عنه ونكلم فيه
 إله النوع الأول من المعجم اللغوي العام:
 ونتمتع به شيئاً من هذا النوع الأول بالقول: إن
 القرآن الكريم نزل باللغة العربية الشريفة
 فالقرآن الكريم نزل بلسان عربي فصيح وإن القرآن
 الكريم لم يُلَوِّحْ لُغَةً أَعْرَبِيَّةً عُقْبًا، ولم يترجمها على أن
 تفسر في غير الخط الذي تفسر فيه، حقيقة ومجازاً
 وقد جاء التثنية من القرآن الكريم على أن الله تعالى
 أنزل القرآن الكريم بلسان عربي فصيح من العديد من
 المواضع. لقد جاء في سورة الشعراء (أَمْ أَتَى اللَّهُ تَعَالَى

﴿وَإِنَّهُ لَنَزَّلَ رَبِّيَ الْعَالَمِينَ﴾ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ
 عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ . بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ
 حَاجَاءُ مِنْ سُورَةِ يُوسُفَ قَوْلُهُ تَعَالَى (١١) ﴿وَالرَّسُولُ آيَاتُ
 الْكِتَابِ الْمُبِينِ . إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾
 حَاجَاءُ مِنْ سُورَةِ الزَّخْرُفِ قَوْلُهُ تَعَالَى (٤) ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ
 الْمُبِينِ . إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾
 ﴿وَإِنَّمَا أَنْزَلْنَاهُ اللَّهُ تَعَالَى الْقُرْآنَ الْأَكْرَمَ عَرَبِيًّا وَجَعَلَهُ
 قُرْآنًا عَرَبِيًّا بِرَأْسِهِ مُعْجَزَةً حَسَنَةً مَّا اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 الْكَلِمَاتُ وَتَحَدَّثَتْ حِكْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ يَبْعَثَ كُلَّ سَوْدٍ
 بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ رِسَالَةَ رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ . جَاءَ فِي
 سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ قَوْلُهُ تَعَالَى (٣) ﴿وَإِنَّمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُلِنَا
 إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ
 وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾
 وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ أَفْضَلُ حِكْمَةٍ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ تَكُونَ كُلُّ نَبِيٍّ
 مُعْجَزَةً يَتَحَدَّثُ بِهَا قَوْمُهُ مِنَ الْحَقِّ الَّذِي لَا يَنْبَغِي خِيَاةَ
 لِأَنَّ قَوْمَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ - مَثَلًا - مَتَفَوِّقُونَ فِي الشَّعْرِ
 وَلَنْ يَكُنْ كَأَنَّ آيَاتِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ (الْقَسْعُ) وَفِي
 مَقَامِهَا الْيَدُ وَالْقَصْبُ . تَتَحَدَّثُ قَوْمُهُ الَّذِي لَا يَنْبَغِي خِيَاةَ
 الشَّعْرِ وَهُوَ الْجَانِبُ الَّذِي لَا يَنْبَغِي خِيَاةَ . وَلِأَنَّ قَوْمَ عِيسَى
 عَلَيْهِ السَّلَامُ مَتَفَوِّقُونَ فِي الْحَبِّ . وَلَنْ يَكُنْ كَأَنَّ آيَاتِ

(١) سورة يوسف ١١

(٢) سورة الزخرف ٤

(٣) سورة إبراهيم ٣

عيسى عليه السلام، ومن حقه ميترا إحياء عيسى عليه
 السلام الموثق، يا زن الله تعالى، تنمى قومه
 النابغين من الطب من هذا الجانب الذي يتفوقه وهكذا.
 وما كانت قومه محبة من الله عليه وسلم من العرب
 قوما نابغين من هذا القول، نشرأ وشعرا، فقد كانت
 حكمة الله تعالى أن تكون معجزة صفة من الله عليه وسلم
 معجزة بيانية، ولهذا كان القرآن الكريم، الذي نزل
 بلسان عرب مبين، معجزة بيانية، ولهذا انفراد القرآن
 الكريم دون كل الكتب السماوية السابقة بكونه معجزة متجدا
 متجا، بين كل الكتب السماوية السابقة جميعها متجدا
 فقط، وأن كل معجزات الرسل السابقة كانت
 حادثة خارج الكتب السماوية الموحى بها للمسلمين
 السابقين أجمعين، وصلى الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين.
 وثبت القرآن الكريم وحده هو المعجزة والمخرج
 معاً، فقد تكفل الله تعالى بحفظ هذا الكتاب العزيز
 قرحة إلى يوم الدين. جاء في سورة الحجر قوله
 تعالى (١) : «إنا نحن نزلنا الذكر وإننا له
 لحافظون»

١- النوع الأول من المعجزات، المعجم اللغوي العام.
 والآن نتناول بيان الله تعالى إلى الحديث عن النوع
 الأول : المعجم اللغوي العام :
 فما هو الشرح ؟ المصباح الزاهر (٢) بفتيلته وأمن

(١) سورة الحجر

(٢) لسان العرب : «سرج»

وَيَعْتَرِ بِه عَنْ كُلِّ مَفْنَى ، (١) وَالشَّجَرُاج : الشَّمْسُ (٢)
 وَالشَّمْسُ نَجْمٌ . وَعَرَفَ الْعُلَمَاءُ أَنَّهُ أَجَلٌ حَرَامٌ
 السَّمَاءُ وَبِة الْمَضِيئَةُ بِذَاتِهَا . وَمَوَاجِدُهَا النَّسْبَةُ فِي السَّمَاءِ
 ثَابِتَةٌ . وَمِنْهَا الشَّمْسُ (٣) وَعَرَفَ الْعُلَمَاءُ الشَّمْسُ بِأَنَّهَا
 النَّجْمُ الرَّئِيسُ الَّذِي تَدُورُ حَوْلَهُ الْأَرْضُ وَسَائِرُ كَوَاكِبِ

الْمَجْمُوعَةِ الشَّمْسِيَّةِ (٤)
 وَيَرْتَبِطُ بِالنَّجْمِ الْكَوْكَبُ . وَعَرَفَ الْعُلَمَاءُ الْكَوْكَبُ بِأَنَّهُ
 جُزْءٌ سَمَاءٌ وَيَتَدَوَّرُ حَوْلَ الشَّمْسِ وَيَسْتَفِي . بِضَوْئِهَا
 وَأَشْرَقَ الْكَوْكَبُ مَرْتَبَةً عَلَى حَسَبِ قُرْبِهِ مِنَ الشَّمْسِ :
 نَظَارِدٌ ، الشَّرْقَرَةُ ، الْأَرْضُ ، الْمَرْيَخُ ، الْمَشْتَرِكُ ، زُحْلٌ ،
 يُوْرَانِسُ ، نَيْبُوتُون ، بِلَوْتُون (٥)

وَيَرْتَبِطُ بِالشَّمْسِ الْقَمَرُ . وَعَرَفَ الْعُلَمَاءُ الْقَمَرَ بِأَنَّهُ
 جُزْءٌ سَمَاءٌ وَيَتَدَوَّرُ حَوْلَ كَوْكَبِ الْكَوْكَبِ وَهُوَ
 تَابِعًا لَهُ (٦)

وَبِذَلِكَ يَكُونُ النَّجْمُ مُعَدُّ رَأً لِلطَّائِفَةِ كَالشَّمْسِ ،
 وَيُعَدُّ عَنْ النَّجْمِ الضَّيَاءُ أَوِ الضَّوْءُ مِثْلُ ضِيَاءِ
 الشَّمْسِ أَوْ ضَوْئِهَا .

- (١) مَفْرَدَاتُ الْأَغْنِيَةِ صَفْحَانِ ٣٠٣
- (٢) لِسَانُ الْعَرَبِ : « شَجَر »
- (٣) الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ : « نَجْم »
- (٤) الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ : « شَمْس »
- (٥) الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ : « الْكَوْكَب »
- (٦) الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ : « قَمَر »

وإذا كان يكون الكوكب غير متحرك، ويكون
نوره يتحول ضياء النجم نورا، كالقمر أن يعكس
ضياء الشمس نورا ويقوم به وراية العاكسة
التي تحول الضوء نورا (١)

إن هذه الحقائق العلمية التي تم التثبات
أخيرا، وإن الفروق التي حقيقة بين النجم والكوكب،
والضوء والنور، قد قررها القرآن الكريم الكتاب
العزیز آية لريائه الباطل من بني نبيه ولأمن
خلقه نزيل من حليم حميد. وقد أفاد العلماء المسلمون
من هذه الحقائق العلمية القرآنية، وتحتوا بها
أخطاء العلمية التي كانت شائعة ومفترضة
بتعريف الأسماء المأهولة من مجال العلم. ومن هؤلاء
العلماء المسلمين النابرين محمد بن الحسن بن الرئیس
٣٥٤ - ٣٠٤ هـ ٩٦٥ - ١٠٣٨ م. وهو من أهل
البصرة ويلقب بطلحوس الثاني (٢)

إنه فيما يتصل بالشمس والقمر والفرق بينهما وبين
الفرق بين الضياء والنور جاء في سورة يونس، والله
قوله تعالى (٢): هو هو الذي جعل الشمس ضياء
والقمر نورا وقد رزقنا من أنزل لتعلموا أنه لا شئنا
والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق فيقول آيات يقوم يعلمون

(١) انظر التفسير البسيط للقرآن الكريم ١٥/٢٢

(٢) انظر التفسير البسيط للقرآن الكريم ١٥/٢٢ والأعلام ١٣/٦

(٣) سورة يونس ٥

وجاء في سورة نوح قوله تعالى (١) : ﴿أَلَمْ نَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ
 اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ
 الشَّمْسُ سِرَاجًا وَجَاءَ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ قوله
 تعالى (٢) : ﴿وَلَا تَبْهَتَكَ أَتْيَاهَا جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا
 وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا وَجَاءَ فِي سُورَةِ
 النَّبَأِ قوله تعالى (٣) : ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا وَجَعَلْنَا
 مِثْقَالَ سَبْقِ يُبَيِّنُ الْفَرْقَ الْجَوْهَرِيِّ بَيْنَ الشَّمْسِ
 وَالْقَمَرِ فَإِنَّ الشَّمْسَ نَجْمٌ مُسْتَعِجِلٌ ، ذَاتُ الطَّاقَةِ ،
 مُؤَلِّمٌ لَهَا ، وَإِنَّ الْقَمَرَ كَوْكَبٌ بَارِدٌ مُسْتَعِجِلٌ وَغَيْرُ ذَاتِ
 الطَّاقَةِ وَلَيْسَ قَوْلُهُ الْهَاءُ .

وَمِنْ أَجْلِ هَذِهِ الصِّفَاتِ اسْتَطَاعَ الْإِنْسَانُ أَنْ
 يَقْتَرِبَ مِنَ الْقَمَرِ وَيَدْنُو ، وَأَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِ وَيَرْبِطَ .
 وَمِنْ أَجْلِ تِلْكَ الصِّفَاتِ فِي الشَّمْسِ لَمْ يَسْتَطِعِ
 الْإِنْسَانُ الْإِقْتِرَابَ مِنْ جَوْهَا ، فَخُذِلَ عَنِ الْقُرْبِ
 مِنْهَا ، وَالدُّنُوَّ إِلَيْهَا ، وَالرَّهْبَ عَنْهَا .
 وَإِنَّ الشَّمْسَ فِي هَذَا الْكُلُونِ ، بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى ، هِيَ
 مَصْدَرُ الْهَرَارَةِ ، وَمَنْبِغُ التَّوْفِ ، وَيَصْدُرُ مِنْهَا الشَّعَاعُ ،
 وَيَأْتِي مِنْهَا الضِّيَاءُ ، فَالشَّمْسُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى أَطْنَعُ
 هِيَ مَصْدَرُ التَّوْفِ ، يُبْرِئُ نَسِيبَانَ ، وَالشَّعَاعُ يُلْطِّقُ بَدَنًا .
 وَهَذِهِ النِّعَمُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِالشَّمْسِ ، مِنَ الْقُوَّةِ بِمَكَانِ

- (١) سورة نوح ١٥
 (٢) سورة الفرقان ٦١
 (٣) سورة النبأ ١٣

وحده القوة شاملة ، وتصل بإرادة الله تعالى
 المتفضل بالبراءات فقامت إرادته العنانية الإرادية
 فهي تدنو أو تبعد بالقدر الكافي ، ويأتى بإذن الله
 تعالى نفعا بالقدر الوافي ، فلا يتجدد الكون ولا يخلق
 ما كان ما قبل من الشمس وقمرها وبُعدها بالقدر
 الكافي ، وحصول نفعا بالقدر الوافي ، يقال من القمر
 منوها . إنا القمر بإذن الله تعالى بارئ وليس مقدر
 بتأثيره ، ويأتى من منه النور ، إذ يعكس القمر ضياء
 الشمس ويجعله نورا ، فالقمر بإذن الله تعالى بمثابة
 المرآة التي تعكس الضياء ، الذي أتى إليها فتجعله
 نورا .

والمعلوم أن الشمس التي هي مصدر الطاقة ،
 يأتى منها الضوء ، وينبعث منها الحرارة ، قد
 يأتى إلى جانب نفعا الكثير ، بعض الأذى والضرر ،
 ومن أقرب ما يرد إلى أذهاننا من هذا الضرر ما يسمى
 بخرابة الشمس . وبعض هذه الضربات قاضية
 وقائلة .

فإذا تحولنا إلى النفع القادم من القمر فإننا نجد
 النفع فائضا ، والضرر مقتصرا . فنحن على سبيل
 المثال قد سمعنا عن خربة الشمس ولم نشع
 عن خربة القمر .

ونود أن نوجز المقارنة بين الشمس والقمر فيما يلي :
 ١ - إنا الشمس نجم وإنا القمر كوكب .
 ٢ - إنا الشمس نجم حار .

- ٣ - إِنْ الشَّمْسُ يَهْدُرُ مِنْهَا الضُّوءُ أَوِ الضَّيَاءُ . وَإِنْ الضُّوءُ أَوِ الضَّيَاءُ حَارٌّ بِطَبْعِهِ .
- ٤ - إِنْ الضَّيَاءُ الَّذِي يَهْدُرُ مِنَ الشَّمْسِ يَسْتَقْبِلُهُ الْقَمَرُ فَيَجْعَلُ الضَّيَاءَ نُورًا .
- ٥ - إِنْ الشَّمْسُ نَمَائَةٌ فِي الْقُوَّةِ وَالشَّمُولِ فِيهِ مَعْدِنُ الطَّاقَةِ ، وَمَنْبَعُ الشَّعَاعِ ، وَمَبْعَثُ الدَّفْعِ فِيهِ الدَّفْعُ بِرِئَاسَاتِهِ ، وَالْقُوَّةُ تُدْرِكُ بِهِ .
- ٦ - إِنْ الشَّمْسُ الَّتِي يَأْتِي مِنْهَا هَذَا الْخَيْرُ الْكَثِيرُ ، قَدْ يَأْتِي مِنْهَا بَعْضُ الضَّرَرِ الْيَسِيرِ ، مِثْلُ ضَرْبَةِ الشَّمْسِ .

أَمَّا الْقَمَرُ فَإِنَّهُ :

- ١ - كَوُكَبٌ تَابِعٌ لِلشَّمْسِ .
 - ٢ - لِمَنْ الْقَمَرُ كَوُكَبٌ بَارِدٌ .
 - ٣ - إِنْ الْقَمَرُ يَأْتِي مِنْهُ النُّورُ .
 - ٤ - إِنْ النُّورُ الَّذِي يَأْتِي مِنَ الْقَمَرِ بَارِدٌ بِطَبْعِهِ .
 - ٥ - إِنْ نَوْرَ الْقَمَرِ الْبَارِقَ يُنِيرُ الْكَوْنُ بِالْقَدْرِ الْكَافِ ، وَيُعِينُ عَلَى مَعْرِفَةِ عَدَدِ السَّنِينَ وَالْحِسَابِ بِالْقَدْرِ الْوَاضِعِ .
 - ٦ - إِنْ نَوْرَ الْقَمَرِ خَائِضٌ الْخَيْرُ كَامِلُ النِّفْعِ ، لَا يَأْتِي مِنْهُ شَيْءٌ مِنَ الضَّرَرِ الَّذِي قَدْ يَأْتِي مِنَ الشَّمْسِ ، كَضَرْبَةِ الشَّمْسِ ، الَّتِي تَكُنْ عَادَةً فِي فَصْلِ الصَّيْفِ وَفِي الْمَوَاسِمِ الْحَارَّةِ .
- وبعد هذه المقارنة الموحدة بين الشمس والنجم ، والقمر والكوكب ، نتحوَّلُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى حَدِيثٍ عَنِ النَّوْعِ الْآخَرِ مِنَ الدَّلَالَةِ أَوِ الْمَعْجَمِ الدَّخُولِي الْآخَرِ .

المتعلق بمحمد صلى الله عليه وسلم فنقول ، والله
تعالى المستعان ، وعليه التكلان .

٢- النوع الآخر من المعجزات التي أنعم الله بها على محمد صلى الله عليه وسلم :
لقد نعتت النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم ثماناً الخامسة والأربعون السادسة والأربعون
من سورة الأعراف الآية ١٥٧ صلى الله عليه وسلم بسبعة نعوت ، هذه
آخرها : « وسراجاً منيراً » وقد مر معنا معنى كل من
السراج ، فهو معنى الشمس ، ومنير فهو مضيئ
يلتوي القمراً . وقد مر معنا أن التعبير عن اللغة قسماً
هذه المعاني . « وسراجاً منيراً » تأتي الشمس مع
إشعاع ، وقصو حاشياً بطبيعته . يأتي هذا الاستعمال في
القرآن الكريم ، وفي لسان العرب . ولكننا هنا في
القول : « وسراجاً منيراً » يقصد به تعجب لغوي خاص ،
يتعلق بمحمد صلى الله عليه وسلم . فما هو معنى هذا القول
في حق محمد صلى الله عليه وسلم ؟

سبب محجب على هذا السؤال أن هذا محاجة إلى أن نثبت أولاً
معنى كل من اللفظين من حق محمد صلى الله عليه وسلم .
أما لفظ : « سراج » في حق محمد صلى الله عليه وسلم ،
فمعنى شمس محمد صلى الله عليه وسلم المعنوية . وهذا
اللفظ هو المفعول في المعنى الحسي في المعجم الحسي . أما السراج
في حق الشمس حشياً يعني مقصد الطاقة ، والإشعاع ،
والحرارة ، والدفء ، والشمول ، وعموم النفع . أي
القوة ذات قيمة عظيمة .
وإن السراج في حق شمس محمد صلى الله عليه وسلم

بِعَنِي مَعْدَرُ الْخَيْطِ، وَقَوَّاتِهِ، وَابْنُ خَامَةٍ، وَشُمُولُهُ
 كُلِّ جَيٍّْ وَشَيْءٍ، بِأَنَّ كُلَّ الْمَعَانِ الْجَسَدِيَّةِ بِشَمْسٍ فِي
 الْمَجَالِ اللَّغَوِيِّ، تَتَحَوَّلُ صِنَا كَامِلَةً غَيْرَ مَنقُوصَةٍ إِلَى شَمْسٍ
 مَحْمُودَةٍ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَعْنَوِيَّةِ، وَسِرَاجِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ لَفْظٌ: «صَنِير» صِنَا، وَصَفِ سِرَاجِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَنِيرُ يُفِيدُ كُلَّ الْمَنَافِعِ الَّتِي تَجِبُ مِنَ الْقَنُوءِ
 وَالضَّيَاءِ الْقَادِرِ مِنَ الشَّمْسِ، وَذَلِكَ حِينَ يَقَالُ: «سِرَاجُ
 مُصْنَعٍ» وَكَذَلِكَ قَوَائِدُ نَوْرِ شَمْسٍ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ، ذَلِكَ النُّورُ الْقَوِيُّ قُوَّةَ صُنُوءِ الشَّمْسِ، لِأَنَّهَا
 تَأْتِي فِي صَيَّةِ الْخَيْرِ الْخَالِصِ تَحْتَ طَلْسُوبِ النَّفْعِ الْمُخَصِّصِ، بِمَعْنَى
 أَنَّ نَوْرَ شَمْسٍ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثَابَةِ نَوْرِ الْقَمَرِ
 الَّذِي لَا يَرْتَبِطُ بِهِ مُطْلَقًا أَشْيَاءَ ذَاتِيَّةً، وَذَلِكَ كَالَّذِي أَذْهَبَ
 قَدْ يَقْتَرِنُ بِصُنُوءِ الشَّمْسِ وَشُعَائِهَا، فَيَقَالُ: لَقَدْ أَصَابَ
 الْأَذَى الْإِنْسَانَ مِنْ صَيَّةِ ضَرْبَةِ الشَّمْسِ.
 وَبِهَذَا أَيْكُونُ النَّعْتُ السَّابِعُ فِي آيَتِي سُورَةِ الْأَنْزَابِ
 يَأْخُذُ مِنَ الشَّمْسِ خَيْرَ مَا فِيهَا، وَيَأْخُذُ مِنَ الْقَمَرِ خَيْرَ
 مَا فِيهِ، فَشَمْسٌ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَعْنَوِيَّةِ
 مِنْ صَيَّةِ قُوَّةِ الشَّمْسِ الْحُسُوسِيَّةِ، وَإِنَّ نَوْرَ شَمْسٍ
 مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَعْنَوِيَّةِ بِمِثَابَةِ نَوْرِ الْقَمَرِ،
 ذَلِكَ النُّورُ الَّذِي يَرْتَبِطُ بِهِ الْخَيْرُ الْخَالِصُ وَوَحْدُهُ، وَالنَّفْعُ
 الْمُخَصِّصُ، فَلَا يَرْتَبِطُ بِنَوْرِ شَمْسٍ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَذَى أَذَى، مِمَّنْ ضَرْبَةِ الشَّمْسِ الْجَسَدِيَّةِ.
 وَإِلَى الْخَيْرِ الْخَالِصِ (نَوْرِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَالْإِلَى
 النَّفْعِ الْمُخَصِّصِ، أَشْرَفُ فِي بَيْتِي مِنَ الشَّمْسِ فَقُلْتُ:

قد سمعنا عن مَرَبِّهِ الشَّمْسِ لَكِنْ مَا سَمِعْنَا مِنْ ضَرْبِهِ لِأَخِي (١)
 يَا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى مَا حَقَّ مُحَمَّدٌ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِهِ وَسِرَاجاً مُنِيرًا يَوْمِيءُ إِلَى آيَةِ الْكَرِيمَةِ الْحَادِيَةِ
 وَالْعِشْرِينَ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ الْكَرِيمَةِ، الَّتِي تُبَيِّنُ
 أَنَّ لَنَا نَحْنُ الْمُسْلِمِينَ فِي مَدِينَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَسْوَفُ نَحْنُ الْحَسَنَةُ، وَقَدْ وَثَّقْنَا الْمُثَلَّى. قَالَ تَعَالَى (٢)
 بِهِ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ
 كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا وَطَعِنَ
 وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ أَثَرُ الْمُؤْمِنِينَ دَائِمًا وَأَبَدًا
 فِي رَسُولِ اللَّهِ تَعَالَى، مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ تَتَّبِعُونَ بِهَا، وَقَدْ وَثَّقْنَا الْمُثَلَّى تَحْتَهُ وَتَرَاهُ
 وَمَثَلُ أَعْمَلٍ بِجَهْدِ كُلِّ مَنْ كَانَ يَرْجُو ثَوَابَ اللَّهِ تَعَالَى فِي
 الْآخِرَةِ، وَذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى كَثِيرًا كَثِيرًا، يَجْتَرِدُ فِي
 صِرَاعَاتِهِ، وَيُحَرِّمُ عَلَى مُحَاكَاتِهِ (٣)
 وَيَشَأْنُ كَوْنُ مُحَمَّدٍ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَوَابًا سَوِيَّةً
 الْحَسَنَةَ لَنَا نَحْنُ الْمُسْلِمِينَ نَعُوذُ أَنْ نَقُولَ أُمُورًا، وَذَلِكَ
 فِي صِيْثَةِ نَقَاطٍ:

١- آيَةُ الْأُسْوَةِ الْحَسَنَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مِنْ مَقَامِ
 إِعْجَازِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَنَّ الْحَقَّ جَلَّ وَعَلَا قَدْ صَيَّأَ كُلَّ الْأَسْبَابِ
 الَّتِي تَمَكَّنَ كُلُّ مُسْلِمٍ مِنْ اسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يَتَّخِذَ مُحَمَّدًا صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) مَحَاطَاتُ فِي إِعْجَازِ سُورَةِ الْأَنْزَابِ ٥١

(٢) سُورَةُ الْأَنْزَابِ ٢١

(٣) مَحَاطَاتُ فِي إِعْجَازِ سُورَةِ الْأَنْزَابِ ٣٣

وسلم أمه سنة حسنة وإن محمد صلى الله عليه وسلم هو الرسول
الوحيد بل هو الشخص الوحيد الذي لا يمكن أن يأخذ
أمه سنة حسنة، بكل سهولة ويسر. ومن أسباب
هذه السهولة وهذا اليسر ما يلي:

أ - سيرة محمد صلى الله عليه وسلم هي السيرة الوحيدة
التي فصلتنا صحتها الفضيحة والسند لواجب مثل الله تعالى.
ب - سيرة محمد صلى الله عليه وسلم هي السيرة الوحيدة
الكاملة التي تغطي كل حياة محمد صلى الله عليه وسلم من جميع
النواحي التارخية، والعلمية، والعملية.

ج - أهم مصادر السيرة النبوية معروفة، وأولها
القرآن الكريم، وقد تفضل الله تعالى بحفظه، وتانيها
سنة محمد صلى الله عليه وسلم، والمراد أقواله صلى الله
عليه وسلم، وأفعاله، وتقديراته، أي ما أقر الناس على
فعله مثل أكل الصب على ما نذته صلى الله عليه وسلم فعلم
أن أكل الصب حلال (١) وصفاة صلى الله عليه وسلم،
وشمائله، وأخلاقه. وأهم كتاب ألفت في شمائله صلى
الله عليه وسلم كتاب الشمائل المحمدية للإمام الترمذي.
تلميذ الإمام البخاري (٢) وقد ولد بترمذ سنة ٢٦٩ هـ وتوفي فيها
سنة ٣٢٩ هـ (٣) وقد جمع الإمام الترمذي في الشمائل المحمدية
ثلاثمائة وسبعة وتسعين حديثاً (٤) ويحق بهذه المصادر ما يلي:

(١) انظر فتح الباري ٩/٦٦٣ حديث رقم ٥٥٢٧

(٢) الشمائل المحمدية ٩

(٣) الشمائل المحمدية ٧

(٤) الشمائل المحمدية ٣

د - الشعر الذي قيل فيه صلى الله عليه وسلم وقيل في مدحه عليه الصلاة والسلام. وبعض هذا الشعر جاء في الصحيحين، صحيح الإمام البخاري، وصحيح الإمام مسلم وكثير الشعر في بيان ثواب وعبد الله بن رواحة رضي الله تعالى عنهما، وفيما من شعره صلى الله عليه وسلم وطهرين. كتب التراجم، والتاريخ، والشعر. وتبدأ كتب التاريخ عادة بسيرته صلى الله عليه وسلم.

وقد أجمع من هذا الوجه الفقهاء من معاد بسيرته صلى الله عليه وسلم أن نعرفنا عنه صلى الله عليه وسلم كمثل صغرة وكبرة تتعلق به وبحياته الطيبة المباركة صلى الله عليه وسلم، حتى إننا نعرف هذه الشعرات البيضاء في رأسه وحيته قبل وفاته صلى الله عليه وسلم (١) إن كل هذه النعم، ونعمته، قد خص الله تعالى بها حبيبه صلى الله عليه وسلم دون أي رسول من أول العزم من الرسل السابقين، وهم نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى عليهم جميعاً صلوات الله تعالى وسلامه، فضلاً عما يقتلون عن أول العزم من الرسل مكاتبة وأتباعاً.

وهكذا يبين أن محمدًا صلى الله عليه وسلم هو رسول الله تعالى، وهو خاتم النبيين عليهم أجمعين صلوات الله تعالى وسلامه، وهو الشاهد على أمته بأنه بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وكان لقومه الذمام الأيمن، وهو صلى الله عليه وسلم المبعوث من طاعة

(١) انظر الشهاب للمحمديّة ٥٣ و ١٤

بِحَنَاتِ الرَّحِيمِ، وَمُنْدِرُ مَنْ تَصَادُ بِنَارِ الْجَحِيمِ، وَهُوَ
مَلَكُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الداعي إلى دين ربّه جلّ وعلا،
وَمِنْ الْمُسْلِمِينَ بَيْتُهُ تَعَالَى رَبُّ الْعَالَمِينَ، بِأَذْنِهِ تَمَيَّزَ
وَجَلَّ وَحُسْنُ تَوْفِيقِهِ، وَهُوَ مَلَكُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّارِجُ
الْمُنِيرُ. وَقَدْ جُمِعَ لَهُ مَلَكُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ صَدْرِ الْقَوْلِ
رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْكَرِيمُ الْعَظِيمُ الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ:
وَيُسِرُّ أَجْأَ مُنِيرٍ أَنْ يَجْمَعَ لَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرَ مَا فَضَّلَ
مِنْ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، إِنَّ مِنْ خَصَائِصِ الشَّمْسِ
قُوَّةَ الطَّاقَةِ، وَتَحْمُومَ الْهَرَارَةِ، وَسَيِّدَةَ الدَّفْعِ،
وَأَنَّ مِنْ خَصَائِصِ الْقَمَرِ شَمُونَ النُّجُومِ، وَخَيْرُ الْخَالِصِ،
وَنَفْعَةُ الْخَالِصِ.

الخاتمة

بفضل من الله تعالى ونعمته، تم من الصفحات
السابقة تبين معنى هذا المظهر من مظاهر إعجاز
القرآن الكريم، هذا المظهر الذي أودع فيه مكنون
هذه الدراسة: محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله
وسيد الأجر منير. إن هذا العنوان يتكون من شقين،
ويؤدى إلى شق إلى شق واحد من الدعوات السبعة
التي نعت الحق جل وعلا بها حبيبته محمدًا صلى الله عليه
وسلم من الآيتين الكریمین الخامسة والأربعين، والسادسة
والأربعين من سورة الأحزاب المدنية الكريمة. قال
تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاحِدًا وَمُبَشِّرًا
وَنَذِيرًا. وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾. إن هذا
الشق: محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله، يشير إلى
كبر نعم الله تعالى الخمس، التي تكريم الله تعالى بها
المصطفين من عباده. وهذه النعم الخمس نعتت عليها الآية
الكريمة السبعة والستون من سورة النساء المدنية
الكريمة. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ
مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالضَّالِّينَ
وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ. وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾. هؤلاء
المنعم عليهم مرتبون على النحو التالي: المرسلون، والناجون،
والصديقون، والشهداء، والصالحون. إن الشق الأول
من العنوان يؤدى إلى نعمة الرسالة، كبر نعم الله الخمس،
وإن الشق الثاني من العنوان يؤدى إلى معجم لغوي
خاص. محمد صلى الله عليه وسلم. إن اللغة تقول من

القرآن الكريم ومن لسان الغريب . شمس مضيئة
وسيراج مضيء . ولكن المعجم الخاص بمحمد صلى الله عليه
وسلم هذا القرآن الكريم فهو سراج منير . وليس سراجاً
مضيئاً ، وبذلك يجمع هذا القول من التفت السابغ عليه
صلى الله عليه وسلم . وهو سراجاً منيراً إلى خير ما في
كل من الشمس والقمر . إن خير ما في الشمس القوة
والشمول ، ومحمود الحرارة والدفء ، وإن خير ما في
القمر أن نوره لا يأت منه إلا الخير الخالص ، والتفجع
المحسن . فلا يرتبط بنور القمر ضربة الشمس مثلاً . وقد قلت
من هذا المعنى بيتاً من الشعر :

قد سمعنا عن ضربة الشمس لكن . ما سمعنا عن ضربة الأحمار
وكما جاء في الشق الأخير من العنوان الإلهي ، إلى المعجم
الخاص بمحمد صلى الله عليه وسلم بشأن نور شمس محمد صلى الله
عليه وسلم ، جاء في الشق الأول من العنوان الإلهي ، إلى
المعجم الخاص بمحمد صلى الله عليه وسلم . فمحمد صلى الله عليه
وسلم هو الرسول الوحيد ، والنبى الوحيد الذى بناه
من القرآن الكريم بأحد نعتيه : هو يا أيها الرسول ولوليا أيا
النبى . ولوليا . من القرآن الكريم باسمه مطلقاً ، فلا
ينادون فيقال : يا محمد . وإن كان الرسل الآخريين والنبيين
ينادون بأسمائهم بدون استثناء .

وإن عنوان هذه الدراسة الذى يوصى إلى الدعوات
السبعة التى خلقتها آية سورة الأحزاب الكريمة على محمد
صلى الله عليه وسلم ، نمتنا إلى الحديث عن هذه الدعوات
السبعة ، وإلى الشيايق التى جاءت فيه هذه الدعوات

من سورة الأحزاب الكريمة ، وإلى الحديث من بعض
المسائل التي لها علاقة بالشقي إلى تبين
المعان المتعلقة بعنوا ان هذه الله راسه التي تسمى
إلى تفر من مظاهر إيجاز القرآن الكريم في إشارة
إلى بعض نعوته صلى الله عليه وسلم ، وإلى المعجم
التفويضي الخاص به صلى الله عليه وسلم في القرآن
الكريم .

فهرست المصادر والمراجع

الفقرات الكريم

ابن حجر (المافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
الإصابة في تمييز الصحابة. دار إحياء
التراث العربي، تصوير بيروت. لبنان
الطبعة الأولى سنة ١٣٤١ هـ فتح الباري
بشرح صحيح البخاري، عبد العزيز بن
عبد الله بن باز، محمد فؤاد عبد الباقي،
مكتبة ابن الخطيب. المكتبة السلفية.

ابن القيم (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر) طريق
الاجرتين و باب السعادتين. دار
الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ
تحقيق السيد محبت الدين الخطيب،
القاهرة ١٩٧٤ م

ابن كثير (عبد الله بن أبو الفداء إسماعيل بن كثير)
تفسير القرآن العظيم، كتاب الشعب،
تحقيق د. محمد إبراهيم البنا، ومحمد
أحمد عاشور، وعبد العزيز غنيم. بدون
تاريخ الفصول في سيرة الرسول تحقيق وتعليق
محمد العيد الخطراوي، ومحمد الدين متو،

الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ - ١٤٠٣ هـ سوريا

ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم) لسان العرب
بيروت ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م

أبو حيان (محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن
حيان) البحر المحيط. تصوير بيروت.

باجودة (حسن محمد) تأملات في سورة الأخراب،
من مطبوعات نادها مكتبة الثقافة الأدبية،
١٤٠٣ هـ التفسير البسيط للقرآن الكريم،
الجزء السادس من مطبوعات وزارة الحج
والأوقاف، مكتبة المكرمة، ١٤٠٧ هـ
الجزء الحادي والعشرون من مطبوعات
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف
والدعوة والإرشاد ١٤٠٣ هـ - ١٤٠٤ م الجزء
الثاني والعشرون من مطبوعات وزارة
الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
١٤٢٥ هـ - ١٤٠٤ م طحات ضاعبي في سورة الأخراب
من مطبوعات رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة،
العدد ١٩٩، علم ١٤٢٣ هـ سلسلة دعوة الحق.

الترمذي (أبو عيسى محمد بن سورة) إسناده المصنوعة،
تحقيق محمد عفيف الزعبي. الطبعة الأولى جدة،
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

الترغيب الأصفهان (أبو القاسم الحسين بن محمد)
المفردات من غريب القرآن مكتبة البيان
الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ١٩٩٧ م

الترغيب الكلي (خير الدين) الأعلام. الطبعة الخامسة.
بيروت ١٩٨٠ م

الترغيب نشر (أبو القاسم جابر الله محمود بن عمر)
الترغيب نشر الخوارزمي (الكشاف مصطفى)
البيان وأولاده مصر ١٣٦٧ هـ ١٩٤٨ م

التيسولي (جلال الدين عبد الرحمن) تفسير الجلالين
لباب النقول من أسباب النزول الطبعة
الأولى ١٩٧٨ م بيروت.

الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير) جامع البيان من
تفسير القرآن. الطبعة الأولى بوزن
١٣٩٩ هـ

القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري)
الجامع لأحكام القرآن. دار الشعب القاهرة.
بدون تاريخ.

مسلم (الإمام) أبو الحسين مسلم بن الحجاج
القتشيري (نيسابوري) صحيح مسلم.

شرح الإمام النووي . مصر . ١٣٤٩ م
وليتحقق معناه فؤاد عبد الباقي . تصوير
الطبعة الفينيلية بمكة المكرمة .

النووي (أبو زكريا محيى الدين يحيى بن شرف)
تلميذ أبي القاسم ، القسماة واللغات . تصوير بيروت .

مجمع اللغة العربية . المعجم الوسيط .
الطبعة الثانية .

فهرست الموضوعات

رقم الصفحة
٧

الموضوع
المقدمة

٥ - ١١

١٣

١٦

١٨

أولاً : معلومات عامة .

١ - خبر باسم

٢ - الله رسالات السابقة .

٣ - استعراض الموضوعات التي عالجتها

سورة الأحزاب

٤ - وقفة عند آيات القسم السابعة من سورة الأحزاب . ٢٥

٥ - أول آيات القسم السابعة المكرمات ٢٥

ب هو و يا ز تقول يذ يا نعم الله عليه ٣١

ج ما كان محمد أباً أقدم من رجالكم ٤١

د يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله تعالى ٤٦

وستنجو .

هـ صلاة الله تعالى على المؤمنين وصلاة ٤٨

الملائكة عليهم

و - التحيّة على المؤمنين سلام الملائكة عليهم . ٥٠

ثانياً : النخوة السبعة لمحمد صلى الله عليه وسلم . ٥١ - ٨٤

٥٣

١ - محمد صلى الله عليه وسلم نبي ورسول ، والمعجم اللغوي (العام) ، والمعجم اللغوي الخاص بمحمد

صلى الله عليه وسلم .

٦٣

ب - محمد صلى الله عليه وسلم شاعر

ج - محمد صلّ الله عليه وسلّم مبشّر ونذير. ٦٤

د - محمد صلّ الله عليه وسلّم دافع إلى دينه عز وجل بآذنه. ٦٦

ه - محمد صلّ الله عليه وسلّم سراج منير. ٦٩

١ - المتوَعَّضُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُعْجَمِينَ : الْمُعْجَمِ
الْمَغْرِبِيِّ الْعَامِ.

٢ - المتوَعَّضُونَ الْآخِرُونَ مِنَ الْمُعْجَمِينَ : الْمُعْجَمِ
الْمُحَاطَّ بِكَتْمِ صَلَّيَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الخاتمة. ٨٣

فهرست المصداق والمراجع. ٨٦

فهرست الموضوعات. ٩٠

مَوْجِزُ الْعَمَلِ. ٩٢

موجز العمل

بفضل من الله تعالى ونعمته، تم من الصفحات السابقة
كتابة الشريعة من إجماع القرآن الكريم بعنوان: محمد
صلوات الله عليه وسلم رسول الله وسراج منير. وهذا
العنوان كما يتبين، يتألف من شقين اثنين، وكل شق
يومي، إلى نعمة كبرى من الله تعالى على عبده محمد
وسلم، وإلى نعمة من النعم التي خلقها عليه صلوات
الله عليه وسلم سورة الأضراب الأربعين الأربعة من
الأربعين والسادسة والأربعين. إن الشق الأول
من العنوان يومي، إلى نعمة الرسالة، وهي كبرى النعم
الخمس التي أكرم الله تعالى بها المصطفين من عباده، التي
نصت عليها سورة النساء، الآية ١٢٤، الآية ١٢٥، الآية ١٢٦
والشقين. وهذه النعم الخمس هي الرسالة، والنعمة
النبوة، فالنعمتين، فالشهادة، فالشهادة، فالشهادة، إن
الشق الأول من العنوان يومي، إلى كبرى النعم الخمس،
وهي نعمة الرسالة، وإن الشق الآخر من العنوان يومي
إلى مظهر من مظاهر المعجزة الخفية من القرآن الكريم
بمحمد صلوات الله عليه وسلم، فهو صلوات الله عليه وسلم سراج
منير، وليس سراجاً مضيئاً. إن لفظ «سراج» وهو
يمعّن الشمس أخذ من الشمس قوة ضوئية، وشمسها،
وعموماً نفعا. وإن لفظ «منير» الذي يرتبط بنور القمر
أخذ من القمر نفعة الخفاء وخبرة الحفنة، فلا يرتبط بنور
القمر أي شيء من الأضواء مثل ضربة الشمس مثلاً.
ولذلك كان هذا الشق الآخر من العنوان أوصافاً إلى

المصطفى المختار من القرآن الكريم محمد صلى الله عليه وسلم
 فإني أشفق أشوق من المؤمنين أئمة كذا إلى هذا
 المصطفى المختار من القرآن الكريم المختار من
 وسلم إني أشوق أشوق إلى الله عليه وسلم يشاء الله
 بوصفه، وليس باسمه خلافا لكل النبيين والمرسلين،
 عليهم جميعا صلوات الله تعالى وسلامه. يا أئمة أجمعين
 يُنادون بأسمائهم. أما محمد صلى الله عليه وسلم فينادون
 روحه بأخيه وصفيه: يا أبا الرسول و يا أبا
 النبي

وقد اقتضت الرئاسة الحديث عن النعوت السبعة
 في سورة الأعراف، والنعمة الخمس في سورة النساء،
 هذا إلى الرئاسة بعين القضاة الآخر، التي اقتضتها
 هذه الرئاسة.

ومثل الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
 أجمعين. والحمد لله رب العالمين.